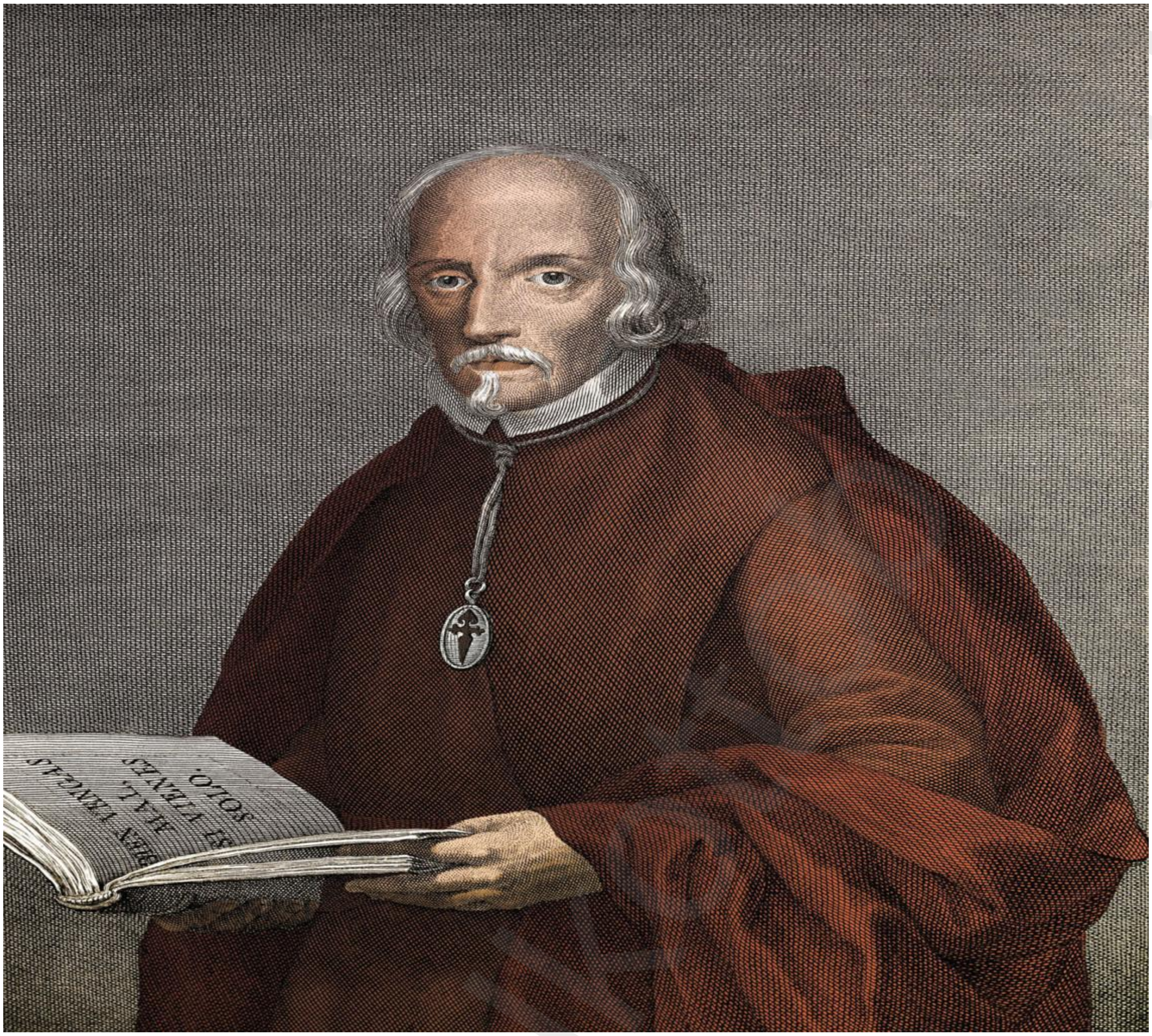


ثلاثة أحكام في واحد

كالديرون دي لاباركا

www.alkottob.com

من المسرح الأسباني

ثلاثة أحكام في واحد

تأليف : كالديرون دي لا باركا

ترجمه:أسامه سليمان

www.alkottob.com

الشخصيات

دون لوبي دي ايرا(الأب)

دون لوبي دي ايرا (الأبن)

دون ميندو توريلس

دونا بلانكا (سيده)

دونا فيولنتي(سيده)

دون جيلين دي ازجرا

الملك دون بيدروا ارجون

بيتريزا خادمه

فيسنتي خادم

الفيرا خادمه

مجرمين

www.alkottob.com

الفصل الأول

دون ميندو : أيتها المخلوقات المتوحشه، فلتستسلموا ! أنا لا أخشى سيفاً أو بندقيه،فأنا أفضل الموت على أن أهزم على يد أمثالكم ،الا تخشونني.

دونا فيولنتي: الا من منقذ.

المجرم:أنظر هناك ،أن الجبل من أعلى ذروه الى السهل ،مسرح لتهديد المسافر الذي يقود من في صحبته الى الموت ، عـلى الرغم من محاولتك أن تكون شجاعاً مثل مارس،لكنك لن تستطيع أنقاذ نفسك

فيسنتي:هاي....أنظر يا لها من فتاه في غايه الروعه ، أن لها بريق أكثر من بـريق الشمس فمن اليوم سوف نرى أذا كانت لديها القدره على تسلية سيدنا.

دون ميندو : أقسم قبل أن تلمس شعره واحده من رأسها الجميل يجـب أن تجدني ميت تحت أقدامك أولاً لكي تـنقل عني الأجـيال القادمه ، أنني عندما لم أستطع أنقاذ حياتها ، قمت بـأعظم تضحيه.

المجرم:أذاً دعنا نساعدك على ما أنت ماض فيه.

دونا فيولنتي:أنك ستقضي على حياته.

www.alkottob.com

دون ميندو:هيا! لما التأخير؟.

(يدخل دون لوبي أيرا- يرتدي ملابس المجرمين)

دون لوبي:كفى ما الأمر؟

فيسنتي: لقد جئنا نحو هذه السيده، ياسيدي،في نفس الوقت الذي نشرت هذه الفروع نفسها في مثل هذا التشوش،كما لو أن الربيع يبحث عن الحمايه من الشمس،لقد خطت السيده خارج عربتها،بينما أستسلم حرسها للخوف بأستثناء هذا الرجل الذي أعتقد أنه يمكن أنقاذها.

دون لوبي: كــيف أعتقدت أيها الرجل العجوز أنك تستطيع حمايتها و أن تدافع عن نفسك أمام مجموعه من أمثال هؤلاء الرجال؟

دون ميندو:يا له من جنون أذا أعتقدت أن نهايه كل شئ تنتهي بنهايه الحياه ،فطالما وضعت في خلدي أنني قد أتعرض للموت ،لقد تمردت تماماً،وانك لو تقدمت عليك أن تنفذ حكم الأعدام على حياتي أنـا لن أسألك الرحمه، أو الشفقه ،بل ضع نهايه لي الأن.

دون لوبي:أنهض،أشعر بشفقه لم أشعر بها من قبل أتجاه أي أنسان أخرهل السيده التي أردت حمايتها زوجتك؟

دون ميندو: أنها أبنتي يا سيدي.

دونا فيوليني : و أنا أبنه هذا السيد،دماً و شجاعه،وأي فكره حول أخذي أو نزعــي من أبي فــي حال موته يجب أن تنبذها على الفور

www.alkottob.com

فهذه الأيدي التي تمسك بأحكام رقبتي ، ستقوم بعملها مثل أي سيف،وسألقي بنفسي من أعلى هذه التله،محطمه نفسي الى قطع صغيره.

دون لوبي : سيدتي ضعي نهايه لمثل هذه الأفكار السوداء،فجمالك يجعلني أصفح بقوه عن الأفعال الجريئه و الطائشه فأنا أشعر بالشفقه والأحترام نحوك بقدر لم أجده نحو أي أمرأه أخرى على هذا الى أين كنتم متجهين؟

دون ميندو : الى سرقوسه، فلي فيها بعض النفوذ ، فربما ذات يوم ستجد مكافأه لما أسديته من معروف أتجاهنا .

دون لوبي:من أنت ياسيدي؟

دون ميندو:أسمي دون ميندو توريلس،خدمت لسنوات عديده الملك دون بيدروا أرجون في نابولي ، وفرنسا،وروما، والأن أنا عضو المحكمه الأسبانيه،والعهد الذي أقطعه على نفسي هو أنك لو قادتك حياتك الى حادث غير سعيد فيمكنك أن تعتمد علي في تقديم قضيه ، وأذا سنحت الفرصه سوف أقتص لك. فالعالم يجب أن يعرف أن حياتنا مدينه لشجاعتك.

دون لوبي:وأنا لمسرور بأن أضع ثقتي في مثل هذا العهد ، وهذا أذا لم تمنعني جرائمي من أقتناص هذه الفرصه السعيده، فأنا محكوم

www.alkottob.com

علي بالموت ولا نهايه لمعانتي ، فلقد أصبحت العوبه في يد اليأس مع مر الأيام ، وفقدت الأمل في المستقبل،حيث أتذكر جريمتي التي تمنحني حياه قليله لا أمل فيها.

دون ميندو:لا تيأس كن مؤمناً،فذات يوم ربما ستراني الأله التي ستعزف نغمه حريتك،لقد أبتسم الحظ لي ولذلك سوف أعقدعزمي على أن تتحسن أحوالك، سوف أتوسط بكل ما في وسعي لدى الملك لكن أخبرني أولاً من أنت وماذا فعلت؟

دون لوبي:أذا كانت تلك رغبتك يا صديقي ، فسوف أخبرك وهذا على الرغم من أقتناعي التام أن الموضوع لا أهميه له فليتركنا الجميع ،كي أتحدث اليك على أنفراد.

(يخرج الجميع)

اليك قصتي أنا دون لوبي الأبن الوحيد للوبي دي أيراوأسمي ينتمي اليه ، وأني من أصل رفيع .مما ينبئ أن حظي سوف يكون مبشر.

دون ميندو: هذا شئ مؤكد ففي هذا سعاده كبيره! فأنا و دون لوبي كنا ذات مره أصدقاء،فبيدي أن أضع نهايه لبؤسك ويتحول الأمر الى أسعد مصير.

دون لوبي : أن الميل للأعتقاد خلاف ذلك هو الحقيقه ، فأنك أذ كنت

www.alkottob.com

صديق والدي وأنـا أبنه المسئ اليـه فسوف يعتبـر حيـاتي مـصدر
المه الدائم التي في كل يوم تضيف لـــه معانه جديده ، فمن المحتمل
كونك صديقه ستصبح عدواً جديد لي،الحقيقه أن والدي سبب تعاستي
دون ميندو: وكيف جرت الأمور على هذا النحو؟
دون لوبي: توضيح ذلك شئ شديد البساطه.
دون ميندو:أكمل ،أنا لا أستطيع الأنتظار،فعلي أن أسمع باقي القصه.
دونا فيولنتي : (جانباً)على الأقل هناك سبب جيد يجعلنا نعتقد أننا في مأمن
دون لوبي:والدي كما سمعت في كثيرمن الأوقات لم يكن ميالا للزواج وأذ
كان هذا صواب أو خطأ فأنه كان يقاوم هذه الفكره، لـــكن في
النهايه أقنعه أهله بأن يكون له ولد خشيه أن يمر الوقت ثم يشيب
ولا يصبح له ذريه،فوافق ، وكان أختياره لسيده نبيله فائقه الجمال
وأخلاقها لا تبارى ، و لكنهما لم يكونا متساويين في السن فالسيده
دونا بلانكا سولد فيلا كانت في الخامسه عشره من عمرها بيـــنما
كانت أعوام الشتاء تتقدم لتجعل الثلج الأبيض يـزحف على رأســه
وهذا ما يجعل الرجال يذبل لديـهم ورود الشباب الســعيد وبعد أذ
يموتوا.
دون ميندو:(جانباً) لقد أخبرني بما أعرف!لماذا تعذبني هذه الأفكار(بصوت
عالي)أتوسل لك يا سيدي بأن تكمل.

www.alkottob.com

دون لوبي : لقد قاومت الفتاه الزواج أيضاً ، فلقد عرفت بفطرتها أن الشباب والعجز لن يتألفو ، لكن السيده النبيله منذ أدراكـاها أنه لـيس مــن حقها الأختيار قررت بأن تضحي بنفسها وأن تطيع والديها وأرتبط كلاهما ببعض في النهايه،وأجبروا على الحياه كرجل وزوجه لكـن فيما بعد أقتنعوا أن حياتهم غير سعيده فالزواج بالنسبه له لم يجـلب السعاده وبالنسبه لها كان معدوم العطف والمتعه التي كانت تنشدهما ولنتصور بعد أذ الطفل الذي حملت به في هذا الجو من الحب القليل مـن المؤكد أنه سيكون دليل على التعاسه الأبويه،لـقد أعتقد كلاهما أني سأكون مثل الاطـــفال الاخــرين ، وسأدخل الســرور والسلام والتناغم على والدي ، بــل على العكس من ذلك فلقد أحضرت أكبر عداء في حياتهم،فلـقد كانت أمي تحنوا علي حنان عظيم مثل أي أم لكن أبي نما لديه كراهيه غريزيه مخالفا بذلك كل قوانين الطـبيعه فلم يحنوا علي ، فلـقد رأى في أخطائي وأنا طفل التي يجدها الأبـاء الأخرون أمر محبب شئ كريه بالنسبه اليه ، فبسببه لم يكن لي فــي أعوامي الأولى معلم ،فيما بعد وصلت الى السن الذي يـشـرق فيه العقل وأستطيع أن أتخذ القرارات المصيريه ، وتزامن ذلك مـع تكويني لصداقه لم تسبب لي الا الألم وكانت أمي متسامحه في أمـر

www.alkottob.com

هذا الموضوع وبالنسبه لأبي كان مهملا الأمــر بالكليه وكـــان ذلك بمثابه أذن لي للأفراط في لهوي و أن أحصـل على كل فرصه لسلك هذا الطريق و أن أضع أمام ناظري كل ما يؤدي الى جرائـمي الـتي لطختني الآن وكلما تقدم بي العمر كنت أجـد ســعادتي في النســـاء الجذابات ،والمهاره في لعب الورق ، فلـــقد قضيت النهار والليل في متابعتى هذه الأمور فأن المجرى الذي سلكته كان مثل صرح قد بُني أساسته ليس على أرض صلبه بل على الرمال بحيث لوجاءت الريح وقامت بهزه يقع كل شئ، ففي كل يوم يعبر أجد نفسي قد فقدت في خضم هذه الملهيات في النهايه أدرك والدي الطريق الخطـأ الذي انا فيه ، لكن متأخر و حاول أن يقتلع مني هذه الأفعال الخاطئه ، وأراد أن يصلح من اعوجاج الشجره و يجعلها تنمو سويه ، واعترف بأني حاولت طاعته لكن في النهايه تجاهلت ماحاول قولي لي،وكان نتيجه ذلك أن تسببنا أنا وهو في قلق مستمر وعميق لأمي المسكينـه وذلك نتج أن لم يكن بسبب العداء المستحكم بيني وبينه فعلى الأقل بسبب الكراهيه المتبادله.، ومنذ ذلك الحين أصبح قلبها ضحيه ضعف الثقه فأن أردت ذات ليله أن أزورها كان الطريق الوحيد الذي يرحني من أحزاني وأن اجد فيه العلاج هو ان استعمل المفتـاح الـذي يــدعني أدخل المنزل في هدوء،واخفي أمرحضوري عن والدي فمن يصـدق

www.alkottob.com

أن يحجب الأبن عن امه والعكس فلقد قوبل أخلاصي لأمي بالجـفاء كما لو كنت لصاً أعتاد ان يخدع العالم ، والأن لو أردت أن تعرف الضربه الأخيره التي عصفت بمصيري و حكمت علي بالتعاسه -أذا فلنضع بجانب لعب الورق وشئوني العاطفيه المسببان لأبي الفلس- فلقد أصبحت على علاقه بشخص أصبح على مقربه مني،لقد كانت فتاه معجزه في جمالها مثلما في حكمتها،فكان شخصها يمتازبالمزج في أنسجام كامل بين هاتان الصفتين الرائعتين ، ولم يمر وقت حتى أصبحت مولعاً بها وبدا ذلك في اول الأمر كأشارات فلم أنطق بشئ ثم تحول الأمر الى تنهدات وبعد أذ كلمات كانت في ثقل حركتها لا توضح قوه الحب التي بداخلي،لقد أخبرتها من خلال مراسلاتي لها عن الحب الذي أشعر به نحوها ، ولقد تأثرت بعاطفتي تلك مجيبه بشفقه على ولهي بما أستحق وبعد فتره أصبح شُباكها مكان لـقائنا فالفتاه بدت مسروره بما أقوم به ، للفت أنتبـاهها بل كان ذلك شـئ يريحها فالحقيقه ان مامن فتاه توافق على سماع تـزلفات الـمحـب تكون متكدره ، فعلى العكس أنها شجعتني فبدأت أفكاري تتجه الى هذه الأشياء التي هي بالنسبه للعاشق المتلهف مكـافأة حقيقه لحبه لكنها كانت شئ ظاهري فأن العشق نفسه كان شئ مستبد بالـكليه فما كنا نعتقد انه مصدر للسعاده أصبح مصدر لألمنا،لقد سمحت لي

www.alkottob.com

بالدخول الى منزلهاو لقد كان علي الأحتفاظ بوعدي بالزواج منها لقدكان سهلا القيام بالقسم على ذلك وكان سهلا ايضا أن يخبواهذا القسم تماما ، لم يمر الوقت حتى أغويتها فتذوقت اللذه معها و كان الأمر كما لو أن هناك عصابه على عيني وتم فكها ، ونتج عن هذا أني رأيت صوره هذه السيده على شاكله أخرى لا تكسوها الفضيله كما أعتقدت لقد بدا الأمر بسيط ، أوه أيها الشرف ... أيها الأفعوان الناري فلم يمر الوقت حتى حدقت فينا ، فالحب الذي كنت أكنه لها سبب لي الندم ، لقد بهرني جمالها ولم يعد من السهل أن أنساه فهذا الحب كان بالنسبه لي كاملا فاضلا شريفاً، لقد كانت تصرعلى أمر زواجنا فدفعني هذاالأصرارعلى التأكيد أني لازلت فقط أبن لعائلتي وقد أتخذت ذلك حجه لتأجيل يوم زفافنا،ولست في حاجه للقول أنها لم رأت في أمري الخداع، أدى ذلك الى أن تجعلني أصدق أنها لا تزال مخدوعه و بكل نعومه شرعت في التخطيط ضدي فهذا شئ ممكن بداخل طبيعه المرأه،ولقد كان لديها أخ سرق وقتل رجل ثري وبعد أذ هرب من سرقوسه باحثا عن مكان في أعالى الجبال ثم جاء وأخفى نفسه في منزلها مما ادى ان يعرف بقصتها المسيئه للشرف فغضب غضبا شديد،وعزم أن يأخذ بالثأرفأتفق مع صديقين

www.alkottob.com

مجرمين ليساعداه،وذات مساء في ليله حالكه السواد قررت الذهاب لأراها ،ولم يمر الوقت حتى قفزوا نحوي وأستلوا سيوفهم فحاولت الدفاع عن نفسي عن طريق مفادات طعناتهم و أنحرفت عن أتجاه ثلاثتهم وبسرعه أمسكت بندقيتي لتأمين نفسي ولقد بدوا....

(صياح من الخارج)

أصوات(من الخارج):أبحثوا في الوادي.

أصوات(من الخارج)أبحثوا في الطريق.بأقصى سرعه ممكنه.

دون ميندو:ماهذا ماذا حدث ؟

(يدخل فيسنتي)

فيسنتي:الخدم ، ياسيدي...

دون لوبي:ما الخبر ؟

دون ميندو: تحدث!

دون فيولنتي:ما الأمر؟

فيسنتي:هؤلاء الذين جروا من هنا،ذهبوا وأحضروا القانون أقسم على ذلك صدقوني ،أنظروا هناك!

دون لوبي:الى الجبال، أسرع.

دون ميندوا : أني أمنحك مساعدتي لتكون في مأمن ، سوف أتحدث اليهم فأنا عازما على الوفاء بوعدي.

www.alkottob.com

دون لوبي : وأنا أقبل ذلك.

دون ميندو : والأن أسألك فقط أن تعطيني كلمه بحيث لو رغب شخصاً أن يحادثني فيما يُحدث نفعاً لك أدعه يعبر.

دون لوبي: لا شئ أستطيع أن أعطيه لك الا سكين القنص هذه.

دون ميندو:لماذا تشير بالسكينه نحوي ؟

دون لوبي:ربما لأنها أفضل دليل على شراستي.

دون ميندوا:على ذلك سوف أقوم بجعلها ثالمه .

دون لوبي:فلتأخذ السكين وداعاً.

دون ميندو:فليحرسك الله.

دون لوبي: يالا سوء الحظ.

دون ميندو:ماذا فعلت؟

دون لوبي : بمسكك السكين جرحت يدي ...أنظر كيف يجري دمي الأن أي تخبط يملأ عقلي! أن السكين في يدك تخبرني أنه ذات يوم سوف أجدك تبحث عن الأنتقام من حياتي!.

دون ميندو:تعال الأن

أصوات من الخارج:أنهم يقتربون سريعاً

دونا فيولنتي: فلتذهب الأن في التو فالخطرالذي يداهمك يكون أكبر من أن تتحمله روحي المسكينه.

www.alkottob.com

دون لوبي:ولأجل خاطرك سوف أذهب على الرغم من أن الأنتظار سيكون فيه أعظم فرحه(جانباً)أن مثل هذه الأشياء التي رأيتها اليوم تجعل التخيل في منتهى التخبط.

دون فيولنتي:(جانباً)وهل تلك الجرائم تستطيع أدخال الفرحه على وجه مثل هذا؟فما رأيته اليوم سيكون مصدر عزاء عن الضيم(يفترقان)

(يدخل دون جيلان و دون لوبي دي أيرا الأب)

دون جيلان : أنك تعرف يا سيدي أني كنت صديق دون لوبـــي منذ الطفوله. وأن كان هناك شئ أستطيع فعله لأضع حدا لمثل هذا الألم فلتأمرني الأن .

دون لوبي الأب:أني ممتن لك يا دون جيلان ومتفاهماً لأمرك متى جئت الى أرجون؟

دون جيلان: بالأمس فقط ياسيدي ففي نابولي لدي بعض المهام.

دون لوبي الأب:وأنا لدي مقابله مع الملك اليوم وعلى الرغم من اني أشك كثيراً في انه سيعطيني ما أريد أو يدعني أسلك طريقي.

دون جيلان:أنه يقترب الأن (يدخل الملك مع حاشيته)

دون لوبي الأب:يا صاحب الفخامه أني دون لوبي دي أيرا ، لعلك تتذكرني.

الملك:بالطبع يا دون لوبي.

دون لوبي الأب : لـم أجئ لكـي أسألك ما سألت عنه في العديد من الأوقات

www.alkottob.com

قبل الأن يا صاحب الفخامه،فأنا أجئ اليك محاطاً بعلل أخرى وأنا أتضرع اليك الأن لتستمع ملتمسي .

الملك:يمكنك ذلك.

دون لوبي الأب:وأنا ممتن لك ياسيدي،فالحديث عن متاعبي هوفقط مصدر للألم والمعاناه ، أن ولدي دون لوبي ، وعد بالزواج فتاه لكن بسبب انه لم يسأل موافقتي أعتقد ان أمره سيكون محل أستيائي لقد ألمني كأب أن يفترض ذلك فلقد قام بتأجيل أمر الزواج أكثر مما يتصوره العقل ، وأخطأت الفتاه بأن تحول قلبها فلقدأعلمت أخاها الذي جند صديقان له ليأخذا دوراً في هذا الموضوع وبعد أذ صمم على قتل أبني المسكين،لم ينعدم ولدي الشجاعه وعلى الرغم من أنه كان بمفرده الا أنه كان يفوقهم قوه وبشعورغريزي قاوم ثلاثتهم مستميتاًفقتل أحدهم وقت مقاومته تلك ، وفي مثل هذه القضيه نجد القانون دائما يرى هذا الفعل عدلا تام ويتم موازاته بما يحدث في مملكة الحيوان حيث نرى من يدافع عن نفسه أنه على صواب وأن الأمرطبيعي،لقد اندفع الصبي الى الشارع ولسوءالحظ واجه وجرح أحد عساكرك ، أنا أعلم أنه أساء اليك يا صاحب الجلاله والحقيقه أنه فضل الهرب والا شارك في أعمال

www.alkottob.com

أجــراميه فهو لم يهين القانون بل على العكس يخشـاه ، ولقد خـدمك كجندي في ميدان المـعركـه ، بـصـوره تـفوق أفــعـاله الأجراميه في أعالي الجبال،وأنك يا مولاي تعرف جيداً العرف في أرجون فعندما يستدعى الشرف فعلى الرجل أن يدافع عــنه أما بالنسبه للفتاه فلم تكن محظوظه ليس فقط لأنها فــقدت أبني بــل لأنها كـانت أخـت رجل مجــرم ، ولتحسين موقفها البائس أستغاثت بي فرغبتها التي كررت الحديث حولها الكـثير مـــن المرات بأن اهبها المال ، ولقد أرادت مني أن أبحث لها عن دير تخلوا فيه كراهبه وعلى الرغم من كونـي رجل فـقير وفي حاجه لقليل من المال لتأمين الطعام لعائلتي كنت اضـحي لكي أسد حاجتها ، و أن فقري اليوم يا صاحب الفخامه يضطـرنــي أن أحيا في بيت متواضع و مظلم بينما هــناك من سيــحضر ليمكث معي فكيف بالأحرى أستطيع ان أقوم بــما هو مـناسب من واجب أتجاه ضيوفي فعلي ان أقدم أفضل ما لدي لصديقي القديم دون ميندوا توريليس أتوسل اليك وأنا جاثاً على ركـبتي فلعلي أجد الشفقه تـملأ روحك لتقدم لـولدي المذنب العفو من خلال سلطتك ، وانك لو اعتقدت ان لا هو ولا انا نستحق مثل هذه الرحمه فلتفكرفي كل أسلافي الموقرين الذين يرجون معي

www.alkottob.com

الرحمه له ،أتوسل اليك ان تجعل عينيك تتذكر الأفعال البطوليه و النبيله لهؤلاء الرجال الشرفاء ، فلقد قدموها لخدمه جلالتكم فلترحم شعري الأبيض و أعلم أن مجرد ذكر مثل هذه المعاناه يجعل الأب تحترق دموعه،واذا كان حبي ليس كافي ليمنح العفو لأبني فربما تستطيع أحزان أمه كسب العفو الملكي مقدراً كيف أن الأم النبيله متألمه لأجله،وبدوري أسألك ان تمنحني مثل هذا المعروف كملك .

الملك: فلنستشير وزير العدل.

دون لوبي الأب : لا بد أن الحظ لن يبتسم لي أبداً لأني قد أتيت الى الملك أسأله معروف فأحال الأمر الى وزير العدل .

الملك:اذ كان هذاحقيقه فيجب ان يأخذ القانون مجراه وأن يؤتي حكمه على على كل الجرائم و الا يُمنح العفو في كل قضيه.

دون لوبي الأب:بالطبع يا صاحب الجلاله لكن بموت دون رامون لا يوجد وزير ، فالمنصب خالي.

الملك: ليس الأمر كذلك فالمنصب قد شغل من اليوم .

دون لوبي الأب: هذا شئ يفرح ! وكاف ليضع نهايه لكل مخاوفي.

الملك: ان سماع أب يتوسل هكذا يجعل الأنسان ينفطر قلبه.

(يخرج الملك و حاشيته و دون جيلان)

www.alkottob.com

دون لوبي الأب:أوه أيها الشرف ما الذي تطلبه ليقوم به النبيل نقي القلب!

ماهي الأشياء التي نحن مضطرين ان نقوم بها لكـي لا يطـعن الناس فينا كذباً ، يقـولون انـي أب متخـاذل و لدي مـشاعر حب غير عميقه،لكن لا يعني ذلك اني لم أحب الصبي ،والحقيقه اني أفعل كـل شـئ لأجـل دونا بلانـكا فأنا أحبها وأقـوم بكـل ما فـي وسعي فبالرغم أنها تشك في حبي لها فأنا على أستعداد لأضحي بحياتي لأجلها..

(ضوضاء)من ذا الذي يجئ مصحوباً بكل هؤلاء الناس؟أذا لم أكن مخدوعـا فأنـه صديـقي القديـم منـذ سـنين عـده دون مـيندو تـورليس ،يجب الا يراني متألم فسوف يحل ضيف علـى بـيتي فلقد أعلن الملك عن وصول دون ميندو سوف أتحدث اليه لكن لا... ربما لا يوجد حاجه لذلك.

(يدخل الملك من أحد جوانب المسرح و دون ميندو من الجانب الأخر)

دون ميندو:أنا اجثوا على قدمي امام فخامتك في خضوع مؤكداً أخلاصي.

الملك: انهض يا دون ميندو فلقد عينتك وزير عدل أرجون .

دون ميندو :فلتمدني بسلطتك يا صاحب الفخامه وأمنحني القوه الضروريه لتحمل مثل هذا المسئوليه الذي ألقيتها على كاهلي ، ولـيمنحك

www.alkottob.com

الله حياه مديده.

الملك:انا اثق بك تماماً يا دون ميندو.

دون ميندو: انه شئ يشرفني ان تنعم علي بحياه جديده.

الملك:لا بد ان الرحله قد انهكتك،عندما تأخذ الوقت الكافي من الراحه

سوف نتحدث مره أخرى فغداً سوف نتناقش في سبب حضورك

الى هنا ، وتكليفك بتلك المهمه الرفيعه.

دون ميندو:يا صاحب الجلاله أن حياتي و روحي ملك يمينك فكل أمانيك

منذ اليوم أوامر بالنسبه الي(يخرج الملك)

دون لوبي الأب:ان الشخص النبيل لن ينسى ما سبق أن جعله موضع ثقه

فيجب عليه أن يبرهن على ذلك ، يا دون ميندو هل تتذكرني؟

دون ميندو:وكيف يتثنى لي أن أنسى صداقتنا الدافئه والعزيزه؟

دون لوبي الأب :أنا أقبل يديك يا سيدي دليلا على تواضعي فأنا و دونا

بلانكا ندعوك أن تحل ضيف علينا، وأننا لنرغب كونك وزير

عدل أرجون أن تستمع لملتمسي.

دون ميندو:أياً كان رجائك سوف أحكم في قضيتك بمنتهى التعاطف .

دون لوبي الأب: لقد أمرني الملك أن أتحدث اليك فور وصولك.

دون ميندو:تذكر اني صديقك المخلص الذي تستطيع أن تثق فيه تماماً.

دون لوبي الأب:أن القضيه تتعلق بولدي....

www.alkottob.com

دون ميندو: هذا صحيح وأنا مدرك لهذا الأمر،وأعلم مدى أنشغالك بهذا الموضوع ، أنهم يقولون أن أبنك قليل الحب لك و يتصرف بصوره غير لأئقه.

دون لوبي الأب :أنه يبدو لكثير من الناس يا سيدي أن حبي لولدي ليس كبير ، لكن الحقيقه اني أرفض أن أخدمه في شئ لا يستحقه وذلك لأرتكابه جرائم شديده ، لقد أصبحت موضوع أزدراء الجميع فالدنيا جعلت مني موضع سخريتها ،لكن الحقيقه هي أن تصرفات ولدي الطائشه جعلت مني رجل فقير.

دون ميندو:لا تجعل روحك تعاني كل هذه المعاناه،فأنا أستطيع استعمال سلطاتي ، فمن الأن سوف أحاول ارضاء مطالب الناس لقد أصبح حظ ابنك المعقد مثل الدائره المغلقه ،لكنه أنقذ حياتي ولذلك أنا ممتن له لدرجه تجعلني أكافئه بأن أنجي حياته،لكن دعنا نتحدث في هذا الأمر فور وصولنا لمنزلك لقد صدر أمر الملك فجأه مما أدى بي الى المجئ الى هنا على عجل ولقد تركت أبنتي الوحيده فيولنتي بمفردها تماماً وأنا مشغولا بأمرها لعلها وصلت الى منزلك مباشره .

دون لوبي الأب: أن أستضافتنا لك تعني لنا الكثير يا صديقي فأمرأتي

www.alkottob.com

دونا بلانكا الطيبه في أنتظار تقديم الضيافه المناسبه فسوف تجدها
أكثر من مسروره لتلبيه طلباتك.

دون ميندو:لا أستطيع الأنتظار فعلي أن احي سيده ذي قدراً رفيع (جانبا)
أيتها السموات الرحيمه أنك تجعلينني مره أخرى أقابل أمرأه
عرفتها من قبل وذلك يجعلني قلق(يخرج الأثنين)

(تدخل دونا فيولنتي ودون بلانكا من جانب بداخل خشبه المسرح)

دونا بلانكا: يالها من فرصه عظيمه،ان يتشرف بيتي بحلول ضيفه ودوده
مثلك فاذا كان هناك شئ تحتاجينه أو يحتاجه خدمك فلتعتمدوا
علي فسوف أقدم أفضل ما لدي مرحباً بك يا فيولنتي .

دونا فيولنتي: و أنا سعيد لمجئ هنا يا سيدتي فلم أتي الى أرجون من قبل
ولاأعتقد أن أحد يعيش في هذا المنزل أكثر سعاده مني الأن
لكن هناك شئ واحد يقلقني وهوأن نستمربالأنتظارفي غرفه
الأستقبال بينما خدمي سيضعون في الخــارج أمــتعـتي عما
قريب ، أني ارجو وصولهم حتى نتحدث بحريه أكثر .

دونا بلانكا:أستطيع القول بأن الخطأ لا يكمن في خدمك و لا أنت بل لأنكم
جئتم بطريقه غير متوقعه.

دونا فيولنتي:لكن ليس بسرعه كما توقعت،اقسم بأن هناك لحظه مرت علينا
بالجبل كانت ستجعلنا في مكان غير هذا المكان ، وأني خائفه

www.alkottob.com

على حياتي فيما بعد لعل ذلك يحدث ثانيه.

دونا بلانكا:تعنين أن هناك شئ حدث أولاً؟

دونا فيولنتي: كان أسوأ ما حدث في حياتي بالكامل ، فالتفكير بالأمر يجعل قلبي يدق بصوره أسرع ، عما قبل.

دونا بلانكا:ماذا حدث بالضبط؟

دونا فيولنتي : لقد قمت بالبحث عن حمايه من أشـــعه الشمس التي تضرب ماهو بأسفلها كما لو كـانت تعتقد أن الجـبال أعدائـها فـخرجت من عربتي الى ضفه ذي ظلال بها حصن من الزهوروحصنه بمجرى على الجانبين هذا المجرى يقاوم هجوم الشمس القاسي والريح وبعد اذ وبدون أي توقع ظــهرت مجموعه من الرجال جاءو من الجبل لتهديد شرفي والقضاء على حياه والدي ولكـن ظهرعلى المشهد رجل جرئ تدخل لأنقاذنا ..لكن ماهذا...لماذا تبكي يا سيدتي ؟

دونا بلانكـا:ان هـذه الـقصـه ذات الـنهايه الـطيبه تذكرني بأن حظي فقط هو التعس.

دون فيولنتي:اذا لن أزيد في هذا الموضوع،فأخر ما كنت أتوقعه أن تسبب في الملك بأستعادت ذكريات اليمه.

www.alkottob.com

دونا بلانكا: من المؤكد ان والدكِ رأى هذا الرجل هـذا الذي وصفتيه الأن

دونا فيولنتي:أن أبي مدين لهذا الرجل بالحياه والشرف.

دون بلانكا:(جانباً)اللعنه عليه اه لو أنه أتخذ الفرصه للأنتقام لأجلي،العالم ...(بصوت عال)ما الذي أقوله؟أرجوكِ سامحيني،فأنا أشعر بألم يتخلل روحي عميق الجذور ، اني دائماً ما أنســى نفسي وأقول أشياء لا تعقل ،لا عليك فأنك ترين كيف أن كل شئ قام به أبني الوحيد سبب له التعاسه و عدم تعاطف أبيه و حزني.

دون فيولنتي:لقد أخبرنا من هو في وقت لم أنصت لما يقوله،فلا اتذكر حقيقه العلاقه بين الأشخاص اللذين قام بذكرهم لنا ، و ربما أعتقدت أنه من الغباء أن أركز انتباهي لمثل هذه الأشياء .

(يدخل دون ميندو و دون لوبي الأب)

دون لوبي الأب:تحياتي يا بلانكا ،أعتقد ان هذا المنزل سوف يشهد من اليوم فرحه جديده وسعاده لا نظير لها.

دون بلانكا:اذاً فسوف نعتاد على ان تزيد سعادتنا التي فقدت منذ زمن طويل

دون لوبي الأب:سيدتي الصغيره أرجوكِ أغفري لي قلة كياســتي ، لقد كنت غبي بما فيه الكفايه لعدم تأديـتي الترحيـب بك بـطريقه لائـقه .ان الأخبار التي أحضرتها تتعلق بصديق عزيز سنقوم بخدمته بسعاده كبيره، لقد عين الملك صديقي دون ميندو وزير عدل أرجون واذا

www.alkottob.com

كان ذلك غيركافي لأدخال السرورعلينا فأقول أني تحدثت اليه لأجل
ان يمنح ولدنا العفو.

دون بلانكا:(جانباً) من ذا الذي يستطيع أن يمنحني الصبر لكي أتحمل هذا ؟
(بصوت مرتفع) يا سيدي أعاهدك الا أضيع فرصه خدمتك التي
تُدخل السرور علي وعلى ولدي فلقد أخبرتني أبنتك فيولنتي الأن
بأنك قابلت بالفعل الصبي و انه أنقذ حياتك فنتج عن ذلك أمتنانك
له.

دون ميندو:يمكنك الأعتماد علي وهذا في خدمتكما و بالتساوي ،يا عزيزتي
بلانكا ،فما انا مدين به ليس بالسهوله نسيانه(تدخل الفيرا)

الفيرا:ان الغرفه أصبحت معده لكي يا سيدتي .

دونا فيولنتي:لو أذنت لي يا دونا بلانكا بالذهاب فأنا أحتاج لقليل من الراحه

دونا بلانكا :وأنا أرجوك ان تسمحي لي أن أخدمك بكل ما في وسعي .

دون لوبي الأب:وانا بما يلائم رجل عجوز في مثل هذا السن ، اسمح لي ان
ان أصحبك حتى الوصول الى غرفتك.

دونا فيولنتي:طالما انها رغبتك فبالطبع ممكن يا سيدي لكن كسيد لهذا البيت
فليحرسك الله يا بلانكا .

دونا بلانكا:وليحرسك الله أيضاً.يا فيولنتي.

دون فيولنتي: (جانباً)ان الأفكار التي تهاجمني الأن تمنحني الحياه وفي نفس

www.alkottob.com

الوقت تكون مثل ثعبان يحاول قتلي بسم مميت.

(دون لوبي الأب يأخذ دون فيولنتي يدا بيد حتى غرفتها)

دون ميندو:اني أعطيك الأذن بالذهاب معها يا سيدي فأنا فرح بصحبه دونا بلانكا.(جانباً)قبل أن تقول هي كلمه،فسأحاول أن أضع يدي على المها .

(يخرج دون لوبي الأب و دونا فيولنتي و الفيرا)

دونا بلانكا : (جانبا) سوف أحتاج صبر القدسين لكي أقدر على هذا(بصوت عالي)اي خدمه يا سيدي؟

دون ميندو : بل هل هناك ماأستطيع عمله،لقد أنتظرت كثيراً لأحصل على هذه الفرصه.

دونا بلانكا:ليس لدى شئ الأن.

دون ميندو:انا منزعج ان اراك تشعري بمثل هذا الألم،وأنا أعـترف ان لك المبرر الكافي لتُحمليني مسئوليه الامك.

دونا بلانكا:يا سيدي انك تتركني مرتبكه لا أقدر على جواب،فأنا لاأعتقد ان أحزاني اوأي سبب أخر يجعلك ترغب في أن تحدثني هكذا لست أتذكرك يا سيدي و لا أعتقد أننا تقابلنا من قبل .

دونا ميندو:عزيزتي بلانكا.

دونا بلانكا:يـاعزيزي دون ميندو ! أرجوك الا تسألني عن أشياء تزعجني .

www.alkottob.com

لقدأختلط عليك الأمر فأنك تتحدث عن شخص أخر، ولذلك فالصمت أفضل حل في هذا الأمر،وأنصحك أن تنسى ما قلته لي الأن،فأنا لن أتذكر ما قلته انت ثانيه.

دون ميندوا : من يستطيع تصديق أن ذكائك يا دونا بلانكا يمكن أن يلــهمكِ ذاكره ضعيفه؟

دونا بلانكا:لست لدي أي فكره عن مقصدك.

دون ميندوا:بل على العكس،فأنك لديك فكره.

دونا بلانكا:انا لا أريد الحديث عن شئ في المستقبل.

دون ميندوا : حسنا ، حسنا،سأصمت فليس لي خيار،هل هناك طــريق أخر استطيع من خلاله عرض خدماتي؟

دونا بلانكا:بألا تقول شئ.

دون ميندوا:كيف أستطيع ذلك؟

دونا بلانكا:بأن تعاني في صمت.

دون ميندوا:هذا ليس سهل.

دونا بلانكا:تعلم مني كيف يكون الصمت.

دون ميندو:اذا فسوف تعلميني كيف.

دونا بلانكا:في التو.(تنادي)بيتريزا.

(تدخل بيتريزا)

www.alkottob.com

بيتريزا: سيدتي.

دونا بلانكا:ارجوك فلتأخذي السيد الى غرفته ، (الى دون ميندوا) أعدك بألا تحادثني مره أخرى.

دون ميندوا:أنك أخترتي أن تجعليني في حيره أكبر.

(يخرجان)

(تدخل دون فيولنتي ، مع الفيرا التي تحمل مصباح)

دونا فيولنتي:أرجوك أغلقي الباب يا الفيرا،ولو سألك أبي عني أخبريه بأنـي نائمه.؟فلا رغبه لدي أن أحادث أوأرى أي أحد فالوحده سـتكون جليسي.

الفيرا:لا أتصور يا سيدتي أن مزاجك سيكون مظلم هكذا.

دونا فيولنتي:أنا أشك في قدرتي يا الفيرا في وصف ما أشعر به،ساعديني على خلع ملابسي،و ضعيها في الخزانه.

(تتحركان الى جانب من جوانب المسرح)

الفيرا:هل كان المجرمين في منتهى الوحشيه،كما يقولون؟

دونا فيولنتي:بل كان أحدهم مختلف في هيئته،ووجهه وعينيه،فلقد أنطبعت صورته في ذهني كما لو أني أراه امامي الأن ،وفي كل مكان أتوجه اليه أجد صورته أمامي،وتتبعني.

(يدخل دون لوبي و فينستي مخفين أنفسهم)

www.alkottob.com

دون لوبي:كيف حدث ذلك؟ماهذه الغرفه؟(الى فينسيتي)أن أثاثها فخم.

فيسينتي:ربما نحن في منزل أخر،على ما أتذكر أنك أخبرتني بأن والدك فقير، ولا يملك شئ.

دون لوبي:أنتظر.

فينستي:حاضر.

دون لوبي:أنظر.

فينستي:ها أنا أنظر.

دون لوبي:أمرأه هناك....

فينسيتي:أتصور أنهما أثنتين.

دون لوبي : يا لها من شخص جرئ لقد خلعت كل ملابسها أما الحلي فهي أضافه تافهه لجمالها،فهي أجمل من بالاس المسلحه لأجل الحرب وأنها عاريه مثل فينوس المسلحه لأجل الحب.

فينسيتي : أنا أراها بوضوح ، واذا أخذت في خلع ملابسها أكثر،سوف يجن جنوني.

دون لوبي:من تكون هي؟

فينيسيتي:أنها ليست أمك، و لا أمي.

دون لوبي:هل سيتثنى لي رؤيه وجهها.

فينيسيتي: وهل يتثنى لي أيضاً.

www.alkottob.com

دون لوبي:وأن أسمع ما تقوله،أنها تخطو برقه.

فينيسيتي :لـو أنها ستخطو برقه فلن تسمع شئ،كما لو كنــت أمشي على قبر وبالكاد تلمس قدمي الأرض.

الفيرا:لا يزال الأمر غريب جداً،يا سيدتي.

دونا فيولنتي:بأختصار يبدو لي وكأني أراه بوضوح في كل مكان،أقسم اني أراه يقف هناك ، رحماك أيتها السماء.

الفيرا:وأنا أيضاً.

دون لوبي: (جانباً) لقد رأيت هذه الفتاه من قبل ، (بصـوت عالي) يا لها من رائعه ،أنها معجزه الجمال،أخبريني من أنت!

دونا فيولنتي:الصوره التي أنشأها خيالي وكانت سراب أصبحت حقـيقه،اوه فشبح خيالي لأفكاري المحمومـه، تحول لشئ ثابت ملموس فأن الصور والأشباح والخيال ، كانوا كلهم بلا دم أو روح أو لـحم لكنهم أصبحوا الأن من لحم ودم و روح، كيف أتيت الى هنا؟

دون لوبي:أيتهاالروح المتلبسه خيالي،دعيني أسألك سؤال يزيح عني شكوكِ يا سيدتي ماذا تفعلي هنا؟

دونا فيولنتي:هذا منزلي.

دون لوبي: ومنزلي أنا أيضاً.

دونا فيولنتي:لا تزيد أنك تكذب.

www.alkottob.com

دون لوبي:(الى ألفيرا)فلتخبريها أن تستمع الي .

الفيرا:لماذا أنا؟فلتتحدث انت اليها،أيها الشخص الشبح فأنك كما يبدو تداعب خيالها.

دون لوبي:أتوسل اليك لاتجعلي الخوف يتملكك،فأنا أبن أصحاب هذاالمنزل أتيت لأخبر أمي بكل شئ حدث ،أعرف أنها سوف تريد أن تسأل عن المعروف الذي قدمه الي دون ميندو، لقد أستخدمت هذاالمفتاح لكي ادخل فلا يتُخيل أن شخصاً أخر بالأحرى يمكن أن يجازف و يأتي أمامك ، والأن فأنا أنقذتك من أستغرابك وعليك أن تقومي بواجبك أتجاهي وتوضحي ما أستغلق علي .

دونا فيولنتي:أن ماتقوله أعرفه،لكن ما شعرت به من خوف ليس مماأعرفه بل مما أفكرفيه.والأن فأن توضيحاتك لم تضع نهايه لمخاوفي فما أن تخبوا تظهـر مخاوف أخرى تملأ قلبي، فما يبدو أنه هادئ يصبح مخيف و أكثر ثبات و عمق وسواء كان الأمـر حقيقياً أو زائفاً ، فأنا ضيفه في هذا المنزل فلقد دلتني الخادمه على المكان الذي سأنتظر و أرتاح فيه ، وأن والدك يوجد في الغرفه المجاوره فستجدها سريعا ، أعتقد أنك ستخدمـني بأن تنصرف وتتركني بمفردي.

دون لوبي:مثل هذا الجمال الذي تملكيه جعل أحترامي يتحول الى ولعاً شديد

www.alkottob.com

لكن رغم ذلك سأطيع رغبتك،لكني أقول لك أنه ما من شخص في هذا العالم كبح جماحي أو يستطيع أن يسكن من تهوري.

دونا فيولنتي:فليحرسك الله فأنا مدينه لشجاعتك،أقسم أن ما أشعربه الأن لم أشعر به من قبل.

دون لوبي:وأنا أود سداد هذا الدين بحياتي.

دونا فيولنتي:اذا فلتسمع كيف تستطيع سداد الدين.

دون لوبي:كيف؟

دونا فيولنتي:بأن تغادر الأن.

دون لوبي:سوف أقوم بذلك في التو. يا فيسينتي.

فيسينتي:هيا يا سيدي فلتعر لي أنتباهك، أريد الأنتظار حتى الليل و أحصل على قسط من الراحه.

دونا فيولنتي:(جانبا) أيتها السموات الرحيمه !أي حب هذا؟

دون لوبي:(جانبا)أي جمال هذا؟

دونا فيولنتي:(جانبا).... والأن هل هناك أنجذاب بدون رغبه؟

دون لوبي:(جانبا)هل هناك أعجاب بدون نيران حب تحترق؟

دونا فيولنتي:فليكن الله معك،يا لوبي .

دون لوبي:و معك أنت أيضا،يا فيولنتي.

www.alkottob.com

الفصل الثانـي

(يدخل دون لوبي و فيسنتي الى الشارع و من الأتجاه المعاكس من المسرح تدخل دونا بلانكا ودون لوبي الأب)

دون لوبي: فليكن هذا اليوم أسعد الأيام،يا سيدي ولتدعني أجثوا عند قدميك دالا بذلك على حبي لك.

دون لوبي الأب :فلتنهض يا ولدي ، فأننا نرحب بك كأبوين أشتاقوا لعودتك الى البيت معنا.

دون لوبي:اذا لم تدعني أقبل يديك أثباتا لأخلاصي لك فأنك لازلت غاضب.

دون لوبي الأب:اذا فلتقبل يدي لعله دليل على طيبتك مثل أي ابن والأن قبل يد أمك.

دون لوبي:أني أجئ أمامك يا سيدتي ممتلأ بالخوف والخجل فأنا أعرف أن ما ذرفته عينيك من دموع أتحمل مسؤليتها.

دونا بلانكا : يا ولدي أن اللوم يقع عليك ليس لما مامضى بل ربما لما يجئ فعلى الرغم أن الحقيقه قد قيلت وعيني تدمع كالمعتاد فــهي فقط مظهر خارجي على الحزن وعلـى الفرحه أيضا، مرحبا بك يا ولدي.

فيسينتي : ولتدعي رجل أخر رفيق حقيقي للشيطان يعيش عيشه خشنه بين

www.alkottob.com

الصخور ويعاني من قسوة الأخرين يقبل يديك أيضا؟

دون لوبي الأب:أي نوع من البشر أنت؟أنك لم تخبرني بمجيئك معه أيضا!

فيسينتي:أنا برذعته يا سيدي ، وكرسيه الذي يجلس عليه وهو يناضل رافعاً العلم،وظهرا يحمله مثل الحصان،أتبعه ليل نهار فهو دائما ما يحتاج الي لأكون أمام ناظريه.

دون لوبي الأب:أنا على ثقه أن صاحباً حلو مثلك سيساعد أبني على انجاز ما يريده.

فينيستي:أتفق معك يا سيدي وحق المسيح أن صحبتي شئ عظيم.

دون لوبي الأب: حاسب على كلامك.

فيسينتي :أن العرف و حياتي السيئه السمعه تقوداني،أتوسل اليك يا سيدتي ،دعيني أقبل يديك والا سأقبل الأرض التي تمشي قدمك عليها.

دونا بلانكا : لا تجثو على ركبتيك ، فأنا أشكرك على أخلاصك القوي الذي تبديه لولدي

(تدخل بيتزيزا)

بيتريزا:هل جاء سيدي؟سامحني يا سيدي أذا لم أتعامل معك بما يليق بك.

دون لوبي:ليحرسك الله يا بيتريزا.

دون لوبي الأب:أن السعاده التي تملأ قلوبنا تملأ قلبي على وجه الخصوص والأن أعتقد أنه حان الوقت لشكر دون ميندو ، أولا يا لوبي من

www.alkottob.com

أجل ما عرضه لنا من كرم و بعد اذ لملتمسك،يا بيتريزا، فلتري هل هناك متسع من الوقت لدى دون ميندو ليلقانا،يا لوبي تعالى سوف نتحدث رجل لرجل.

فينيستي:(جانباً)و أيضاً للأنصات الى عظاته الممله.

دون لوبي:كن صبوراً يا فينيستي لقد أخبرتك بأن الرجل العجوزمصر على القاء عظته.

دون لوبي الأب:فلتتدبر ألأمر يا ولدي لما نحن فيه من حاله بائسه الحظ، لم يكن حظنا من الثروه عظيم،وهاهي أملاك العائله تناقصت الى لا شئ،أن الفتاه أستيفانا بالطبع ملامه لما وصلنا اليه، فمنذ أن قمت بمنحها نفقات دوريه وهي في الدير ووضعت نفسي رهن رعايتها أصبحت فقير ، لكنني في النهايه أنا سعيد ، لأن كل ذلك أصبح ماضي،وأنك ياولدي وجدت العفو أخيراً على يد دون ميندو والأن ، على الرغم من أن الدموع تملأ عيني ، والأسى يحيط بي وعلى الرغم من أن كلماتي مليئه بالتنهدات المثيره للشفقه ، وأن شعر رأسي خطه الشيب،و كبرسني أسألك وأنا منحني...أنا فقط أسألك يا ولدي أن تحيا من اليوم حياه شريفه مختلفه، وأن ترضي والدك دعنا نكون أصدقاء كي نضع نهايه لخلافتنا ومناقاشتنا الحاده فيما بيننا، فكلا منا سوف يحاول الحياه مع الأخرفي سلام و وئام ومن

www.alkottob.com

جانبي سأدرب نفسي على الحب و الرأفه والحنـان ومن جانبـك فلتطيع أباك ، و أسألك يا ولدي كوني والدك ، بتذكر أن من قام بحمايتك الأن ربما لو كانت الأحوال غير ذلك لم يكن بمـقدوره مساعدتك ، أقصد بذلك أنك لو كنت تماديت في الحب الذي كان معروضاً أمامك فسوف يكون الأمردافعاً للأنتقام من حياتك التي حتماً ستكون ضحيه في النهايه.

فيسينتي:(جانبا)أي نصيحه طيبه هذه ،كان ينقصها أن تتضمن روحاً دينيه ويذكر الجنه و النار لتحولنا كلنا الى تميمة دينيه.

دون لوبي : يا سيدي أعاهدك ، من اليوم رؤية تحول كامل بحيث ستعتقد أن أخطائي السابقه سيبنى عليها طريق معبد جديد.

(يدخل دون ميندو و بيتريزا)

دون ميندو:و أنا في عزم وثبات أؤكد على هذا العهد الذي عاهدته.

دون لوبي الأب: سيدي!

دون ميندو : وطالما كانت رغبتكما محادثتي الأن فأعتقد من العدل كوني ضيفكم المناشده بذلك وبسرعه.

دون لوبي الأب : أنك يا سيدي لم تسدي لي خدمه فقط ،بل قمت بذلك بكرم منقطع النظير فقد أصبح معروفك أكثر قبول.

دون لوبي:وأنا في تواضع أقبل يدك ياسيدي،فليحرسك الله في خدمتك للملك

www.alkottob.com

ويحرسك من أي هجوم حاسد عليك من تلك الضواري التي تحيا في القصوروالأفنيه الفخمه،ولتكللك السمعه الطيبه ولينقش أسمك خالداً بذهب خالص.

دون ميندو:يا ولدي دعني أصافحك فشكرك لي الأن لايوازيه أي شئ قمت به فأنا مديننا لكلاكما بالحياه والشرف فلا شئ يكفي لسداد ما علي أتجاهكم.

دونا بلانكا:يا سيدي لعل الله يجازيك....

دون ميندو:لا حاجه لذلك يا عزيزتي بلانكا، فصمتك أقوى من أي حديث بليغ .

دونا بلانكا: لكن يجب شكرك فلربما هناك ما كان أزعجك.(تخرج بلانكا)

دون ميندو:أستأذنكم بالأنصراف،فلقد أستدعاني الملك.

دون لوبي الأب:وعلي الأنصراف أيضاً فهناك أموراً هامه لابد ان أبت فيها

دون لوبي : لو كان الأمر ممكناً لكنت خدمتكم بالتساوي ، لكنني مضطراً أن أختار بينكما،ولذلك فليُسمح لي بصحبة دون ميندو.

دون لوبي الأب : بالطبع تستطيع ، يا ولدي ،وأني أستحسن و أحسد هذا الأختيار.فلترافق دون ميندو جيداً،فهو يستحق أن تخدمه بأخلاص.(يخرج)

دون ميندو:وأنا ترحيبي كبير بخدمتك لي وأرجو أن تكون حقيقه ملموسه.

www.alkottob.com

فأنني لا يمكن لي الأنتظار معك هنا عليك المجئ معي فورا.

(يخرج دون ميندو و دون لوبي ويدخل فينيستي و بيتريزا)

فينيستي:أنصتي يا بيتريزا.

بيتريزا:ما خطبك؟

فينيسيتي:أعتقد منذ رحيل سيدنا ،وأصبحنا وجهاً لوجه في النهايه وما من أحد يرحب بي ترحيب حقيقي عليك....أن تعانقيني.

بيتريزا: بكل تأكيد ؟ فأنك تعرف ما تستطيع فعله لكن في خيالك!

فينيسيتي:لكن بيتريزا!أه لو تعرفي مدى المعاناه التي أكابدها لأجلك.

بيتريزا:لماذا تريدني معرفة ذلك ، لقد أنتظرت هنا على ما يبدو نصف قرن و لم تعر أنتباه لي و لو مره أو ليس هذا صحيح؟

فيسينتي : هذا ليس عدلاً فأنا لم أكن هنا الا من ليلة أو ليلتين على الاكثر بينما سيدي وأنا كنا في غرفه دون ميندوالعجوز كما لو أننا في منزل وسيدتك فيولنتي تغيرملابسها والجميع يهمس ويقول أنتظر ماهذا؟أنه رجل .كلا بل رجلين بل روحا مرئيه.

بيتريزا: حسناً، فليكفي ذلك، فالأمر ليس روايه عقدتها معقده.

فيسينتي:وأيم الحق،أن الأمركله كما لوكان سيدي قد وجد كتاب،لايستطيع مفارقته فهو يقرأه من الغسق حتى الفجر، فالطريق الذي يسلكه لا يدع لي مجال للأكل أو النوم ،بل يجعلني دائم اليقظه متسائلاً

www.alkottob.com

بنفس السؤال المحير،هل يبدو مظهرها حسناً عندما ترفع شعرها الى أعلى أم عندما تضعه الى أسفل؟

بيتريزا : هل تعتقد أنه بأمكانك أن تفتح معي بابا للنقاش بسردك مثل هذه الحكايه؟

فينيستي:كلا، تعالي يا بيتريزا لا تغضبي مني.

بيتريزا :هل تعتقد لأن سيدك يحب عليك أن تكون مثله ،ان عيني تراقبك، ورأيت كيف كتبت لألفيرا تتملقها،ولست أدري هل تلك الرســاله الوحيده التي أعطيتها أياها.

فيسينتي:لوكنتِ على معرفة بالفيرا كما أنا على معرفه،أقسم لكِ يا بيتريزا الحلوه،بأنه لايمكن لك الشعور بأي نوع من الغيره نحوها.

بيتريزا:و لما؟

فيسينتي:أنها ثعبان بتسع رؤوس،صدقيني يابيتريزا،فذات ليله أمسكت بها وهي غير واعيه،فلم يكن على رأسها شعرها المستعار،فلقد رأيت جمجمتها مكشوفه، وبها نتوء عضميه .

بيتريزا: ماذا تقصد بذلك؟

فيسينتي:أقصد أنها بلا شعر.

بيتريزا:تقصد أنها صلعاء.

www.alkottob.com

فيسنتي:أنها بيضه تغلي بحده بل هناك ماهوأبعد من ذلك،فلقد رأيت بوضوح كيف أنها عندما تبتسم،يبدو على فمها شئ من قصور، ففمها لايمكن تحديد ما بداخله ، فلا شئ تملكه هي بداخله ، بأختصار ليس لديها أسنان ، صدقيني يا بيتريزا فهذا شئ لا يمكن أنكاره.

بيتريزا: لا أستطيع تصديق ، أن فتاه في غايه الجمال، عندما تبتسم تكشف عن طاقم أسنان ...زائف.

فيسينتي:أدعوك أن تري بقيته وذلك على الرغم أنه من المستحسن ، لوأنني تجنبت الحديث عن هذا الموضوع،فلقد قصدت فقط توضيح أني رجل حكيم لأبعد حد ،ولا أود الأساءه لسمعه أي أمرأه.ها..هاهو سيدي فلقد رحل الأن العجوز دون ميندو فتفكيره منصب بالكليه في أبنته.

بيتريزا:الأفضل لي الذهاب،لكن هل علي تصديق أن وجهها الودود بشع؟ ربما كان ما يقولوه صحيح،فعندما ينطبع على وجه اي فتاه سواد الليل يكون أفضل حليها.

(يدخل دون لوبي و تخرج بيتريزا)

دون لوبي:يا فيسنتي هل رأيت السيده فيولينتي منتظره عند نافذتها؟

فيسينتي:كلا يا سيدي،و لو كنت رأيتها أقسم لك بأني لا أود معرفتها

دون لوبي:كيف ذلك؟

فيسينتي:هذه سنتي الجديده،فالأشياء التي لا تعنيني لا تصطدم بذاكرتي فلما

www.alkottob.com

أفكر بها؟ فهي مثل غرفه خاويه في بناية أحد من الناس.

دون لوبي:لا أستطيع تصور أمكانية ذلك،فلعلك قد نسيت شعرها الرائع و كيف يتموج خصلاته الذهبيه ، في هواء المساء ، ففي كل الأحوال نجد البحر يحتوي على العديد من اللألئ تجري بأتجاه الرمل الذهبي،بينما هنا نجدهذا الشعرالذي يداعب العنق الأبيض كان المجرى العظيم الذهبي الذي يجري نحوه اللؤلؤ .

فيسينتي : أسف يا سيدي ، فهذا ليس صحيح ، فعندما أكون بمفردي أنسحر بجمال الفيرا، ففيولينتي لا تساويها في الجمال.

دون لوبي:لا تكن غبياً

فيسينتي: علي تصديق التاريخ الذي يعلمنا أن الخدم في العاده أكثر جمالا ساده أو ليس كذلك؟

دون لوبي:أه لو أنني أستطيع الأمساك بطيف فيولينتي.

فيسينتي:هل نسيت عفو أبيك عنك؟

دون لوبي : أن عظات أبي تدفعني الى الجنون،كيف أستطيع ضبط نفسي أيها الغبي،بينما أنت تقوم بما أفعله أنا؟ففي مثل حالتي لالوم علي وما من أحد سيمنعني عما أهدف اليه؟من هذا؟

فيسينتي:أنه دون جيلان أزجرا.

دون لوبي:لا تزيد فأنا أفضل الحديث اليك ولا أن أتحدث الى هذا المضجر.

www.alkottob.com

(يدخل دون جيلان)

دون لوبي:ما الذي أحضرك يا دون جيلان الى سراقوسه؟

دون جيلان:لقد وجدت صديقي و لا أستطيع الأنتظار بعيداً دقيقه واحده.
فما أن أخبرني البعض بأنك هنا قمت بالبحث عنك، لكم أنا مسرورا لرؤياك هنا و أمُل منك مبادلتي نفس الشعور.

دون لوبي:مثل هذا الدفء والوفاء يا جيلان تعبير قوي عن عمق صداقتنا القديمه،وردا على هذا الكرم أبادلك أيضا الترحيب بك بدفء و وفاء.

دون جيلان:حتى لو كان من أجل الذي يجري وراء هدف حقيقي وفي نفس الوقت يعرف ان أماله معلقه بخدعة قاسيه.

دون لوبي:ماذا تعني يا صديقي؟

دون جيلان: مرت ثلاثه أعوام منذ أن ذهبت للقتال في أيطاليا.

دون لوبي:أنا لازلت متذكر وداعك لي في ميدان سيو ،فأنك كنت في أسى ودموعا منهمره وتنهدات محزنه، أما أنا عندما أنظر بدقه لما حدث فيما مضى، أرى نبؤة ما من بين كل الطرق والعواصف المستقبليه أتيه نحوي،فالقدر يحمل لي شئ.

دون جيلان : لقد علمت بذلك ، ولكنني أحس بسوء الحظ لا يستحق أن أشعر به،لذلك دعني أتكلم عن نفسي،فسوف أبدأ من حيث أنتهيت

www.alkottob.com

أنت ، فلعل الأمر يمكن أن يحل بمساعدتك يا صديقي.

دون لوبي : سوف أنفذ ما تطلــبه مني تحت أي ظـرف ، فرغبـاتك أوامـر بالنسبه لي.

دون جيلان :لقد حللنا في نابولي كما تعرف حيث الملك كان يريد الأنتقام لموت كونرديز أبن القيصر، الذي تم تنفيذ الحكم عليه علناً، بواسطة ملك نابولي ، لكني وجدت ما له صله بما أرغب قوله يتعلق بسيدة رأيتها هناك،عندما تنظر اليها كأنك رأيت الشمس بأكملها في فلكاً واحد صغير،أو كالربيع يزينه الزهور ، لكن مثل هذه المقارنه تكون غير عادله ، بمجرد أدراك أن السيده التي كانت هناك.....

فيسينتي:دونا فيولينتي يا سيدي.

دون لوبي:(جانباً الى فيسينتي)ماذا تقصد ؟اللعنة عليك!

فيسينتي : أقصد أنني قد رأيتها للتو ، يا سيدي أتيه من غرفتها،لقد جاءت الى هذا الطريق ، لكن عندما رأت أننا نقف هنا توقفت ثم ذهبت الى بعيد ثانية.

دون لوبي:أعتقد يا دون جيلان،عليك الأنتظار بعيداً،والتحلى بالصبر الأن بدلاً من أن تسبب للسيده أزعاج.

(يخرج دون جيلان)

www.alkottob.com

دون لوبي : و أيم الحق! أعتقد أنه كان سيقول أن السيده التي أسرت عينيه، كانت فيولنتي!

فيسينتي:كيف كان يمكن لي معرفة أنك مجنوناً بها؟ من الأفضل أن تتحدث اليها قبل أن يرى هو وجهها ثانية.(تدخل فيولنتي و الفيرا)

دون لوبي: سيدتي!كيف جرؤتي أن تعبري هذا الطريق مرة ثانية، متضمنة في جمالك هذا فلكا كامل الروعه،به الفجروالغروب سوياً؟فعندما تقتربي الأن تكوني الفجر و فيه الشمس الساطعه التي تحرقني ولكنك عندما تتركيني يأتي الغروب ويخبرني بأن الشمس ذهبت بسرعه،كلا لاتفعلي لا تذهبي،أقسم لكِ لا يوجد ما يُخيفك أنظري فلازال النهار موجود لاالليل،فلا نية لي لأخافتك كما قمت أنا من قبل،وها أنا بدلاًمن أن أجئ مقدماً شكري وأخلاصي الثابت،أجئ مقدماً ماهو أبعد من ذلك فحياتي بين يديكِ.

دونا فيولنتي : ان الخوف الذي شعرت به في تلك الليله لا يزال معي، فعلى الرغم من أني أراك بوضوح في ضوء النهار فأنا في عجب هل أنت فعلا من لحما و دم ، أو شبحا شاحب يصر على مطاردتي حتى يوم موتي ، لقد حضرت من هذا الطريق للحديث الى دونا بلانكا،وفجأة رأيت وحشا غريب يقف هنا ، هل هو شبحا أخر ؟

دون لوبي:أنه صديقي، وكان يرغب في الحديث معي ،لكنه لما رأكِ متجهه

www.alkottob.com

ناحيتي أنسحب بحكمه ،كي لا يزعجك ،فالرجل مولع بك بالكليه لكنه ينأى بـنفسه بعيدا حتي لا يناله أي أزدراء ، و بابتعاده عن هذا المكان منحني فرصة الحديث اليك...

دونا فيولنتي:(الى الفيرا)هل تعتقدي أن الرجل كان دون جيلان؟

الفيرا:أعتقد ذلك.

دونا فيولنتي:(جانباً)اذاً كل شئ يقوله لوبي هو لصالح دون جيلان.

دون لوبي : أن أمنيتي الأعز هي أن تمنحيني الأن الفرصة لكي أثـبت أخلاصي الراسخ والحي للكِ.

دونا فيولنتي:أنني أود القول بانني وجدت أخلاص كبير لا يثير التعاطف بل على العكس أنه أخلاص مضجر بصوره كبيره.

دون لوبي:اذا فانك تقصدين بذلك أن تحرميني الحياه؟

دونا فيولنتي:تقصد أن حياتك تساوي هذه الفرصه؟

دون لوبي:أو ليس حقيقي أنهما بالتساوي لا يجدو شفاء ؟

دونا فيولنتي:أعتقد أنك المتسبب في ذلك،وفي هذه الحاله ليس لديك فرصه للحديث ثانية،و الأن ماذا تريد مني؟

دون لوبي:أن أذكركِ بالدين الذي تدينني به لذاكرة شخصا ما.

دونا فيولنتي:و لماذا توافق أن تصبح مجرد وسيط لشخصا أخر؟

دون لوبي :ذلك لأنه ليس جرئ بالدرجه الكافيه ليتحدث اليك مباشرة فالحب

www.alkottob.com

يجـعل الرجل الذي يبدو جرئ يغلب عليه الخـجل.

دونا فيولنتي: في هذه الحاله أرفض السماع للمزيد ،فالحقيقه أن الدين الذي أدين به يكون شئ مزعج لي،فأنا لاأستطيع التفكير في هذا الأمر ،لا شك أن تعلقك بي فيما مضى يذكرني باليقظه التي ملأت قلبي بأفكارالحب الحلوه ، وأنك تخطئ لو أعتقدت أني أحب صـديقك فلتخبره بذلك وداعاً.

دون لوبي :أنتظري .

دونا فيولنتي:ليس لدي المزيد لأذكره.(تخرج فيولنتي)

دون لوبي : (جانباً) لقد عـرفِت أننـي كنت على وشك أن أعـبر لها عن مشاعري نحوها،لاأستطيع تحمل ذلك،(الى فسينتي)لوعاد دون جيلان أخبره أني سأعود ثانية،فسوف أقابله هنا.(يخرج)

فيسينتي:ماذا يا الفيرا.

الفيرا:هل عدت ثانية؟

فيسينتي:نعم فالنظر لمثل هذا الوجه بالنهار شئ لا يخيفني

الفيرا:وبالنسبة اليك فأن ننظر لوجهك سواء بالليل أو النهار فهو شئ مريع.

فيسينتي:لقد جئت اليك لتسدي لي معروفا واحد فقط.

الفيرا:ماهو؟

فيسينتي:فلتُجني بي ،دعيني أكون مخلصك،فما من طلب تطلبه سيدة حلوه

www.alkottob.com

صغيره الا و يجب أن يجاب.

الفيرا : أعتقد أنه يمكن القاء أعتباراً لذلك أذا لم تكن بيتريزا هي من تكون السيده الحلوه الصغيره التي ستجيب مطالبها.

فيسينتي:من؟

الفيرا:أقول لك أنها بيتريزا،أني لدي عينين أبصر بهما، فلن تستطيع أخفاء الحقيقه.

فيسينتي:أنا لاأنكرالحقيقه،ولاأنكرأستلطافي لبيتريزا،ولو لديك أي معرفه عنها فمن المؤكد أنك لديك دليل على ذلك.

الفيرا:كيف؟

فيسينتي:لأنها صممت من تراب ناعم(كما أخبرت قبل ذلك)الذي يستعمل لتكوين الوحوش البشعه في العالم القديم، فانك ترين كيف أن كل شئ خارج بيتريزا ومن حولها،يبدو جميل، بينما لو أقتربنا منها تجدي أن انوفنا ستمتلئ برائحة كريهه ، التي تكشف مدى العفن الذي يملأ بيتريزا واذا لم تعتقدي بسوء حالها تماما فهناك ما هو أسوء من ذلك،فلقد رأيتها تضع عين زجاجيه صناعيه، و تثبت قدمها الخشبيه.

الفيرا : لا يمكن لي تصديق كلمة من ذلك ، فكل هذه الأشياء كومه من الأكاذيب.

www.alkottob.com

فيسينتي : حسنا ، عندما تشاهديها ثانية فلتلاحظي كيف تمشي ، و ركزي أنتباهك على عينيها.

(يدخل دون جيلان)

دون جيلان:(جانباً) هل ذهبت فيولنتي؟هل لازال لوبي هنا؟أه لو أستطيع الحديث اليها؟لعل ذلك يبعث بداخلي الطمئنينه.

(يدخل دون لوبي)

دون لوبي:(جانباً) أن فيولنتي في أمان كونها في صحبة والدي ، فلأرى هل لا زال دون جيلان يبحث عني.

الفيرا:لقد عاد كليهما.

فيسينتي:أفضل أن أذهب،ولنتحدث فيما بعد.

الفيرا : فليحرسك الله (جانباً) على الرغم من أنتقاده اللاذع لبيتريزا لكنها موضع أعجاب الكثيرين ، فهل صحيح أننا لو حللناها عن قرب سنجد الكثير من أعضائها ليست أصليه؟(تخرج الفيرا)

دون لوبي:سامحني يا دون جيلان،فكنت أتحدث لفيولنتي.

دون جيلان:لا تعتذر يا صديقي فأنا أفهم ما تعني.

دون لوبي:اذا فلتكمل قصتك.

دون جيلان:اه ،نعم لكن أي نقطه وقفنا لديها؟

دون لوبي:عندما كنت أنت في نابولي حيث أفتتنت هناك بسيدة رائعه.

www.alkottob.com

دون جيلان:هناك شئ أخر يجب ذكره لك.

دون لوبي : وما هو؟

دون جيلان : عندما علمت بأن الحرب قد أنتهت كان دون ميندو سفيراً في روما ، و منذ خدمته للملك في فرنسا و أيطاليا لسنين عديده وقدرته على فهم دقائق عمله،قررالملك أرساله لنبولي لمناقشه المعاهده ويتم التوقيع عليها،وفيما أقوله هذاعلى ما أعتقد أفشاء لما يجيش في صدري لك عن أسم من أحب،فاذاكان دون ميندو الرجل الذي أرسل بعد ذلك لأيطاليا ، واذا كانت الفتاه التي أسرتني أتت الى سرقوسه فهذا يزيد من رجائي وها أنا أقابلك ثانية ، لأسألك مساعدتي لكي تعطيني علاجا للحب ، فالأمر جلياً أمامك فالشخص الذي اجلُه فوق الجميع هو فيولنتي ، تلك المخلوقة الرائعه،فعلى محرابها أسلم حياتي و روحي.

فيسينتي:(جانباً)لوسألني أحد حول مايحدث الأن سأجيبه بأننا لدينا بعض من المشاكل، أراهن أن سيدي سيجن جنونه.

دون لوبي:(جانباً)هل من أحد رأى مثل هذه الحيره ؟ لكن و لو لفتره دعونا نتظاهر بأن لاشئ غيرطبيعي،و نتظاهر بأنه لا توجد كأساً مسمومه بل على العكس يمكن شرب كل ما فيها ، ولندعه يحلم حلم سعيد بصوت عالي) أنك قد أمتدحتها مدحا عظيم،يا دون جيلان، فلو كانت

www.alkottob.com

فتيات أخريات قمت أنت بمدحهن و تملقهن كما تفعل الان مـعها لأغمين على تلك الفتيات .لكـن تنـفيذ ما تـسألني أياه لا يمكن أن أقوم به فيجب علي أن أسأل فيولنتي على مدى قابليتها أن تدعك تقترب منها.

دون جيلان:كلمتان يمكن لهما وصف علاقتي بها.

دون لوبي:وما هما؟

دون جيلان:الكلمه الأولى الـحب والثانيه الكراهيه،فأستطيع القول أني أحبها ولكنها لا تبادلني ذلك الحب و أخشى من ان تكرهني.

فيسينتي:(جانباً)يا لا أسفي عليه،لكنني أتوق لسماع المزيد.

دون جيلان:فبمجرد أكتشافي أنها أتت الى سرقوسه،عزمت أمري أن أتبعها وقد أستطيع بمساعدتك لقائها ، ففي الواقع أنها تحل ضيفه على منزلكم ، وعلى هذا يمكن لك السماح لي بزيارتكم و في نفس الوقت أرجو أن يتثنى لي رؤيتها والحديث اليها،أنا أتضرع اليك للتوسط لي في هذا الأمر، فلاتوجد فرصة أفضل من تلك ولتفتح لي الطريق لأعطائها خطاب سأكتبه بغرض تقديمه لها ، أنا لم أخبرها بوجودي هنا ، و أفضل الأنـتظار بـعيداً عنـها خشية أن تتفاجأ وتنزعج مني.سوف أكتب الخطاب في التو، أنتظرني فلن أغيب فسوف أجئ بالخطاب.(يخرج دون جيلان)

www.alkottob.com

فيسينتي:سوف أرحل يا سيدي وأرجو رؤيتك قريباً.

دون لوبي :ماذا تقصد؟الى أين أنت ذاهب؟يا فيسينتي.

فيسينتي :سوف أراك عما قريب في الجبال ، فطريق هذه الأشياء التي تدور هنا ،لن يصبح ممهد فيجب أن تلحق بي.

دون لوبي :لكن لا حاجه لذلك ، ففيولنتي تقدرني ، صحيح أن فكرة حبه لها تزعجني ،لكن أنا أحبها حباً جماً، وأتصرف معها بطريقة لائقه ،فمن غير المعقول أن نفس الشخص الذي يسئ الي يوجهني أيضاً سوف أتحمل هذافربما أجد علاج من المي وفي نفس الوقت فلندع الأمل يداعبه.

فيسينتي: أنا سعيد لأن صوت العقل قد أنتصر،والأن هل لي أن أقترح خطه مستحيل أن تفشل؟

دون لوبي:ماهي؟أيها الرجل؟

فيسينتي:فلتهجرها قليلاً،أقصد أنك لازلت في بداية الأمر،فلاتقم بأحداث أي الم،وأنت تشذب أجنحتك.

دون لوبي:صدقني،لوأستطيع لفعلت،فأنا لا أستطيع الأن،ولو كان لي القدره لذهب الأمر سدى.

فيسينتي:أذا لم تملك القدره ،فماذا تنوي؟

دون لوبي:ان الأجابه مستحيله،لكن أنتظر ان فيولنتي هنا.

www.alkottob.com

فيسينتي : بهذه السرعه!

دون لوبي:نعم فالدقيقه لدى العاشق تبدو وكأنها ساعه.(تدخل فيولنتي)

دونا فيولنتي:يا دون لوبي هل لازلت هنا؟

دون لوبي:يا سيدتي ان طبيعة الأشياء دائما ما تبحث عن الشئ الذي تنجذب اليه .فالنهر على الدوام يتدفق الى البحر،والحجاره أينما قذف بها تعود الى الأرض،فهي المنزل الملائم لها،ولا يعنينا مصدر الريح بل يعنيننا أندفاعها الى مثيلاتها من الرياح،حيث تضاف اليها قوه جديده،والنارعلى الرغم من أنها تحترق ببطء لكنها عادة ما تنفجر بقوه في الهواءالطلق،وأنني الأن في هذا المجرى أبحث عن البحر الذي به همومي،فتلك الصخره التي تسقط على الأرض،مامن شئ سيقف أمام ثقلها،والريح تصطدم بقوة بعالم الأحلام،وهذا الأشتعال ينفجر فيتحول الى نار،ولقد أبتلعني كل ذلك،فالعواصف والحرائق وكل ماهو ملقى وكل ما هو مكتسح ، يجب مثل الريح والمجرى واللهب والحجر البحث عن أرض وهواء و نار و بحر.

دونا فيولينتي:يا دون لوبي،على الرغم من أني لا أستطيع أدعاء فهم الفلسفه لكنني أفهم معنى كلامتك لكن مكنوناها لا تزال أسرارا.

دون لوبي : الأمر يكون سهل شرحه ، فحيث ستذهبي ستكون روحي هناك أعتقد أنك فهمت معنى كلماتي.

دونا فيولنتي:ان هذه العاطفه لا تبدو كما كانت من قبل.

دون لوبي:كيف ذلك؟

دونا فيولنتي:لأنك كنت تلعب دور الوسيط ، من أجل شخصاً ما أخر ، لكن الأن تتحدث أكثر مباشره.

دون لوبي:انا لا أحب هذا الأسلوب،فلا أتبعه أضافة لذلك انه من المهم الأن الا أكون غامض ومعتم ، فأود الحديث لما هو أولا في صالح دون جيلان.... .

(يدخل دون جيلان ويستمع لما يدور)

دون جيلان:(جانباً)هذا يوم سعدي!انه يتحدث اليها عني.

دون لوبي:....الذي جاء من أيطاليا الى أرجون،مولعا بك أنه كزهرة عباد الشمس المخلصة لحبك ، فخطواته محكومة بالضوء الذي يتدفق منكِ عليه،فلقد أخبرني بما يجب قوله لكِ.

دون جيلان: (جانباً)يا له من صديقاً صدوق،يا له من روحاً مخلصه ! لكن هناك شخصاً ما قادم يجبرني على التراجع، أني لا أستطيع سماع اجاباتها.(يخرج دون جيلان)

دونا فيولنتي:لا أعتقد أن هذا الأسلوب الثاني أقل أساءه من الأول فكلاهما مطلق الحريه،لكن ربما أستطيع التسامح مع الأسلوب الذي يرضيني.

دون لوبي : اذا فأريد معرفة من هو الذي تكوني أكثر تسامحاً معه ،فانك

www.alkottob.com

الشخص الوحيد القادر على حل التشوش الذي يتملك افكاري.

دونا فيولنتي:أريد منك أن ترد على دون جيلان،فهو يعتقد أني معجبة به فلتقل له أنه مخطئ تماماً،فهو يعرف أنه لا حظ له معي،فكل ما أستطيع تقديمه له التعاسه.

دون لوبي:وماذا عني؟ما الذي يمكن قوله لنفسي؟

دونا فيولنتي:أعتقد أنه عندما تدلي المحكمه بالحكم في قضية على شخصاً أخر،سيكون الحكم مختلف، أنك حتماً خمنت ما أريد...

دون لوبي:أخمن ماذا؟

دونا فيولنتي : لو كان الحكم عليك نفس الحكم عليه،فمن المؤكد ان أسمك سيكون مرتبط به،وفي النهايه ستكون ملام معه،لكن الحقيقه عكس ذلك فالحكم عليك بالتأكيد مختلف.

دون لوبي : هذا صحيح ، فأني لم أستطع أن أحضر بنفسي لأتحدث من البدايه بوضوح عن أمري كما أريد.

(يدخل دون جيلان يتوقف ثم ينصت)

دون جيلان:(جانباً)هذا الغريب قد ذهب،فلأرى هل أنا موضوع نقاشهما.

دونا فيولنتي:يا دون لوبي أقول لك أنه على الرغم من أني دائماً حاده مثل الماس و البرونز و الحجر و أقاوم كل مجهود يقوم به الأزميل أوالمبرد لتنعيم المعادن لكن في النهايه أننى مثل الماس الحاد و

www.alkottob.com

الحجر لن أستطيع مقاومه مجهود الرجل الذي يبذل قصارى جهده بما فيه الكفايه.

دون جيلان:(جانباً)شكراً للسموات ! ان فيولنتي تتحدث عني بطريقه تؤكد على نبل سجاياها.

دون لوبي:أني أقبل يدك الاف المرات،لمثل هذا الكرم الذي أبديتيه.

دون جيلان:(جانباً)يا له من صديقاً صدوق !ان أي فرد لو رأى هذا سيعتقد ان صديقي في حالة حب وهي مخلصته.

دون لوبي : سعادتي ستكتمل يا سيدتي لو قدمت الأن هدية أخرى تكون دليلاً على كرمك.

دونا فيولنتي : فلتأخذ هذه الورده ،دعها تكون رمز للأمل ، يستدعي الرجاء البراق،وألوان من السعاده.(تخرج فيولنتي)

دون لوبي : أقسم أن هذه الورده ستحيا للأبد ، فالريح الثلجيه التي تهب من الشمال والغرب لن تفسد أوتوقف نموها،فلن يشوب جمالها شائبه ،سعيداً الرجل الذي سيمسك هذه الورده!

دون جيلان : بل الأسعد هو من سيستلمها ، فصاحبتها هي فيولنتي و أنت رسولها المؤتمن،وأني أركع ممتن لك عند قدميك.

فيسينتي:(جانباً)هل رأى أحد رجلين رائعين مثل هذان؟

دون جيلان:يجب الأعتراف بأن ديني لك سيدفع مرتين ، فانك يا دون لوبي

www.alkottob.com

لم تقدم لي صداقة قويه،بل هدية نفيسه وهي تلك الزهره الخضراء الجميله،فلا يمكن أن أخذها بدون الثناء على صداقتنا.

دون لوبي:من الأفضل أن تتوقف،فاذا كانت هذه الزهره يا جيلان سببت في أشياء تفوق التصور،فمن الممكن أن يكون لونها متغير .

دون جيلان:ماذا تقصد؟

فيسينتي:(جانباً)أن صاحب الأحاسيس المرهفه لا يمكنه سماع الأغنيه،التي تقول أن الأمال الخضراء ستصبح عما قريب،غيرة خضراء.

دون لوبي : أقصد على الرغم ان هذه الزهره التي في يدي تخص فيولنتي لاتعني بالضروره أنها لك.

دون جيلان:لكني سمعتك وأنت تحدثها عني.

دون لوبي:أنك على صواب.

دون جيلان:يا له من تفسيراً غريب علي،فلقد سمعتها تقول بان هذه الزهره دليل قدرة الجبال على ان تهرول،وايضا على أستطاعة الماس بان ينعم،وأن يصبح الرخام الحاد في النهايه سلس.

دون لوبي: يالا الرجل انه لم يستمع للقصه التي تؤكد على سوء حظه.

دون جيلان:ارجوك فلتوضح ما تريد.

دون لوبي:لقد بدا الأمر أمامك شئ عظيم،فانك سمعت ما يعجبك،فبينما كنت انت بعيداً،فاتك سماع أشياء مهمه تخصك ففيولنتي ترى في عشقك

www.alkottob.com

لها شئ ممل.

دون جيلان:اذا لمن كانت توجه فيولنتي حديثها فلقد كانت في منتهى الرقه؟

دون لوبي:لمن،بالطبع لي.

فيسينتي:(جانباً)يا له من روحاً شريفه.

دون جيلان:لك؟

دون لوبي:نعم.

دون جيلان:أنا أحذرك،يا دون لوبي لا تدعني أشك في أخلاص صداقتك.

دون لوبي:لماذا تشك فيما أقول؟ولماذا لا تقبله؟

دون جيلان:كفى ،يالتأكيد أنك تمزح،عموماً لقد أنتهت المزحه، أعطني هذه الزهره!

دون لوبي:الزهره مهداة الي،وليست لك.

دون جيلان:هذا ليس صحيح،أنها زهرة مهداة الي،هيا فلتسلمها.

دون لوبي:هل تعتقد أنك ستتملكها؟

دون جيلان : فلنذهب الى الخارج ، لنرى كيف يمكن للسيف أن يقرر لمن ستئول هذه الزهره وفي نفس الوقت سأعاقبك على كسرك للعهود

دون لوبي:فلنذهب،كي لا يقول أحد اني أخشى القتال.(يخرج دون جيلان)

(تدخل دونا فيولنتي و دونا بلانكا من أتجاه معاكس)

دونا فيولنتي:ما الخبر؟

www.alkottob.com

دون لوبي:لا شئ.

فيسينتي: لا تعتقدي أننا نتصرف مثل البلطجيه؟

دونا بلانكا:لقد سمعت صوتان يتناقشان نقاشا حاداً.

دونا فيولنتي:وانا سمعت صوت عراك.

دونا بلانكا:الى أين أنت ذاهب؟

دون لوبي:دعيني أذهب،فلا شئ خطرا علي،أؤكد لك .

دونا فيولنتي:أنتظر،يادون لوبي.

دون لوبي:سوف أقوم بما تريدي عما قريب.

دونا بلانكا:رحماك يا الاهي،فلتحمينا من هذا الخطر الجديد!

فيسينتي:يا سيدتي،صدقيني أنه لا يقول الحقيقه.

دونا فيولينتي:اذا فلماذا أنت حزين؟

دون لوبي:اعتقد أنك تبالغي في مخاوفك،فلست حزين.

دونا بلانكا:منذ وصولك لا توجد دقيقه بها راحه.

دون لوبي:سيدتي(جانباً)هذا مستحيل تماماً(بصوت عالي)كيف أسئ اليك؟

دونا فيولنتي:أريد أن أعرف،الى اين أنت ذاهب!

دونا بلانكا:ما الذي تنوي فعله!

(يدخل دون لوبي الأب)

دون لوبي الأب : ما هذه الضوضاء ؟ماذا يا لوبي هل أحزنت أوأغضبت

www.alkottob.com

كلاً من بلانكا و فيولنتي؟ما سبب كل هذا؟

دونا بلانكا:سيدي...(جانباً)فلتمنحني السماء البراعه لأخفي عنه حقيقه هذا..
(بصوت عالي)الأمر بسيط فلقد تبادل كلاً من دون لوبي وفيسينتي
كلمات غاضبه،ولقد كنا نستمع لحديثهما...

فيسينتي:(جانباً)يا الاهي لم أكن أعرف بأشتراكي في هذا.

دون فيولينتي:ولقد أعتقدنا أنه بأمكاننا حل المشكله .

دون لوبي الأب:لماذا يا لوبي تتصرف بتهور؟

دون لوبي:لا داعي للقلق يا أبي.

فيسينتي:ان الموضوع تافه ،فأنا مديناً له

دون لوبي:حسناً،يا فيسينتي لننسى الموضوع.

فيسينتي:كلا فأنت تعرف بأني يجب أن أدفع لك ديني كالمعتاد.(يخرج)

دون لوبي الأب:لست أفهم لماذا قمت بأثارة هذه الأمور التافهه بطريقة
غير لائقه أمام فيولنتي وأمك.

دون لوبي:اني لا أجد شئ يبرر سلوكي الحاد ، ولذلك دعني أصمت عن
الأجابه،(جانباً)يجب ان اذهب من هنا و أجد جيلان.(يخرج)

دونا بلانكا:فلتجلعه ينتظر يا سيدي.

دون لوبي الأب:أعتقد من الأفضل أن يذهب الى طريقه،سامحيه يا بلانكا!
فغضبه غريب،أنه لا يحترم أحد.

www.alkottob.com

دونا فيولنتي:يا لا قلقي(جانباً)فاللوم يقع علي.

دونا بلانكا:كان هدفي جعل أبني ينتظر هنا،لكن الأمر صار على عكس ذلك فلقد رحل و كأن الباب مفتوح على مصرعيه ،ما الذي يمكن فعله الأن؟

دونا فيولنتي : (جانباً) أخشى من وجود كارثه تحلق حولنا ، (صوت سيوف خارج المسرح)

دون جيلان:(من خارج المسرح)هذه طريقتي للأنتقام ، ممن يسمى صديقي الذي أثبت خيانته.

دون لوبي:(من خارج المسرح)هل تقصد بذلك أنك لا تستطيع معرفة العدل في الحب و الحرب؟

دون لوبي الأب:ماهذا؟

(تدخل الفيرا و بيتريزا)

الفيرا:هناك قتال بالسيوف في قارعة الطريق.

بيتريزا: و سيدي مشاركاً فيه،أسرع انه ولدك،لماذا تنتظر هنا؟

دون لوبي الأب : كنت على معرفه أنه لن يمر يوم حتي تواتينا المشاكل،الا يمكن أن أشعر بحب الأبن للأب ، على الرغم من ان الحقيقه قد عرفت،وهي ان طيلة حياتي لم أتحمس لأي شئ يؤثر على حياته

(يخرج الجميع)(يدخل دون جيلان- و دون لوبي-مستلين السيوف

www.alkottob.com

ويحاول بعض من الناس التفريق بينهما)(يدخل دون لوبي الأب)

دون لوبي الأب:توقف يا دون لوبي! دون جيلان!

دون جيلان:يا لك من صديقاً زائف!

دون لوبي الأب:ماهذا ،هل وقوفي هنا لا يكفي لأن تخمد سيفك؟

دون لوبي : لأنك تريد أن تحرمني من الشرف الذي في الحقيقه لم تمنحني أياه.

دون لوبي الأب:أقسم بالله،أنك أفسدت الشرف الذي أعطيتك أياه،وطالما أنك لا تقوم بأي أحترام لشعري الأبيض،أرجوك يا دون جيلان بدلاً منه فلتقم باحترامي.

دون جيلان : لكي أبرهن على أحترامي لك سأخمد سيفي ، و أقول بأن ما أغضبني اليوم يمكن حله بطريقة أخرى.

دون لوبي:يا لها من طريقة مثلى تخفي بها خوفك مني!

دون جيلان:سوف ترى الأن ، أني لا أخشاك.

(يتقاتلان مره أخرى)

دون لوبي الأب :أستمع الي،توقف ! يا لك من صبي غبي ! كيف يقوم هو بأحترامي و لا تحترمني أنت؟أقسم بالله أني سأعلمك أن تخشاني!

دون لوبي:أحذرك،بألا تهددني،فيدي هذه سوف تمزق العصا التي في يدك.

دون لوبي الأب : يا لك من ابن وحشياً وفظ ! انك في حاجه لتسأل جيلان

www.alkottob.com

ليعلمك كيف يكون السلوك القويم.

دون لوبي:انه يدلل على أحترامه فقط أمامك لكنه جبان ، انه يخشاك وأنت تعتبر ذلك فضيلة ساطعه!

دون جيلان:الرجل الذي يقول أو حتى يعتقد أني أخشى...

دون لوبي الأب:أني أقولها لك يا دون جيلان،أنه كاذب.

دون لوبي : طالما أنك أهنتني لتنصفه،أيها الرجل العجوز فأسألك أرضائي أنا أيضاً.

(يضرب والده العجوزفيسقط)

فيسينتي:ماذا تفعل؟

دون لوبي الأب:فلتعقابك السماء على ما فعلت،فالله الأن شاهدي.

الجميع: فلنساعده على النهوض ! فالأبن يستحق الموت لأسائته لوالده الفقير و المسكين.(يخرجون بينما يكافح دون لوبي لينهض)

فيسينتي : انا لا أعرف ماذا أفعل هنا ،فلم أقم بشئ يستثير الأمر حتى يصل لهذا الحد،سوف أساعدك يا سيدي الطيب لتنهض.

دون لوبي الأب : يا لك من ابن جحود !لقد أبتهلت للسماء كي تنزل عقابها عليك لأساءتك لي،فالسيوف التي تبحث عن الأنتقام منك ، ستكون صواعق ستنهي حياتك عما قريب،فعندما تهان شريعة الله ، يرسل الله سيفاً وتصبح أنت ضحيته، فغضبت الله قويه ،فاليد التي ضربت

www.alkottob.com

رأساً يملؤها الشعر الأبيض قد تحدت السماء نفسها وتعاليمها ،التي في غضب ستهاجم الهواء الذي تتنفسه،وتهلك الأرض التي تتطأها و بومضة عمياء من الضوء سترديك قتيلاً.

فيسينتي:سيدي الطيب،دعني أضع قبعتك على رأسك،وعلى جسدك عباءتك وأضع في يدك عصاك.

دون لوبي الأب:أي فائده في أستعمال عصاة من خشب و ليس الحديد ؟لكن فلتعطيني أياها ،فأنها سوف تخضع هذا الصبي الوقح ، الذي ليس لديه مشاعر حب لأبيه ، فعلى الرغم من أنها ملقـاه عـلـى الأرض بلا فائده،فعما قريب ستكون مثلي ويدب فيها الحياه وتنتقم من ولدي الذي يمارس مثل هذا التجبر،فلتبقي السماء هذه العصاه معي فربـما تأخذ بالأنتقام ...لكني عند محاولتي أن أخذها في يدي وأنهض أجد عدم قدرتي على الوقوف بثبات على قدمي ....يا لا الفظاظه و يالا الحظ المعقد ! كيف أستطيع أن أخذ بثأري و ما يساندني لا يثبت أنه مصدر قوه،بل على العكس سيودي بي الى الموت؟

فيسينتي:لا تتحدث بصوتاً مرتفع!الا تعلم ان جمعا غفير من الناس يشاهدك الأن؟

دون لوبي الأب؟دعهم يشاهدوني،فهم على معرفه أني قد ضعت ،نعم دعهم يرونني هنا ويعلموا بما أصابني من عار،ويرون كيف لطخ شرفي

www.alkottob.com

ابني هذا،أيها الناس أنظروا الي ، لاحظو كيف تحطمت حياة الأب بالكليه ، من خلال هذا الولد المدين لي بمجيئه الى الحياه ،الذي فقط من خلال سفك دمه الغالي يستطيع أسترداد شرفه وأحترامه،فالعداله الذي أطلبها لهذا الولد العاق والتي أرجوها من الله العلي الحكيم،هي معاقبته بأشد العقوبات،وثانياً فلتكن يد الله على الأرض ملكنا العظيم حاكم أسبانيا منفذة لذلك،سوف أعلمه بهذه الأشياء المظلمه والأثمه .

(يخرج الجميع .دون لوبي الأب و فيسينتي يدخلان ثانية)

فيسينتي:لست متأكدا من فكرة أن تندفع مباشرة نحو القصر جيده ام لا.

دون لوبي الأب : بل أني مندفع لرحمة أبواب السماء **!** (يصيح)أه أيها الملك دون بيدرو حاكم أرجون،المعروف بالحكمة والعدل مع كل المواطنين ...

(يدخل الملك و دون ميندو و الحرس)

الملك:من ذا الذي يذكر أسمي؟

دون لوبي الأب:الرجل الذي يصادفه سوء الحظ و دائماً ما يركع عند قدميك لكنه يأتي الأن راجياً منك تنفيذ العداله.

الملك :انك دون لوبي الذي توسل لأنقاذ أبنه المحكوم عليه بالموت ، و الذي يثير تعاطفي ،ماذا تطلب الأن؟

دون لوبي الأب:يا ليتني لم أضطر لسؤالك،يا صاحب الفخامه **!** فالأن أريد

www.alkottob.com

أثبات أخلاصي،فها أنا أقف أمامك لا لأستثيرشفقتك بل عدالتك الملكيه فلو كان أبني يستطيع عن حق أن يعتبر نفسه أبني (فلتسامحني بلانكا فهذه الأساءه موجهه ضد طهارتها التي يبدو أمامها ضوءالشمس شئ شاحب)فكيف يسئ الى الله والى الملك والى والده أيضاً،فعندما وبخته أختار عدم طاعتي،متجاهلاً التعاليم التي تحث أولاًعلى حب الله وبعد اذ الأبوين وقام برفع يده علي ، و لأن الأنتقام في هذه القضيه أمراً مستحيل ،أجئ اليك لأنزال العقاب عليه ،أني أتوسل اليك لما تبديه من عطف نحوي،أن تقيم العداله الأن، لا تنكر علي ذلك فسوف أسأل السماء نفسها أن تجيبني مطلبي ، فالسموات و العالم والبشر أجمعين يجب أن يعرفو أن الأبن عندما يهين والده تصبح الأمورمعقده(يخرج دون لوبي الأب و فيسينتي)

الملك:يا دون ميندو.

دون ميندو:مولاي.

الملك:أنك وزيرالعدل ،وعليه ليكن الموضوع محل أهتمامك،فبيدك السلطه العليا لما يتعلق بالقانون.فلتقبض على الصبي ،فلا راحة لك قبل القاء القبض عليه.

دون ميندو:سوف أبذل ما في وسعي يا صاحب الفخامه.

الملك:و ليكن معلوما لديك ان هذا الموضوع يشغلني بشده .

www.alkottob.com

دون ميندو:لكن لما كل هذا الأهتمام؟

الملك : ذلك أنه ما من ملك خلال زمناً طويل أضطر للتعامل مع قضية مثل تلك القضيه الغريبه.

دون ميندو:(جانباً)ما الذي علي فعله؟لقد تعددت الصور أمام عنيني...لكن ربما أجد طريق....(بصوت عالي) مولاي سوف يتم أتخاذ اللازم.

الملك:أريد ألوقوف على حقيقة الأمر بين علاقة الأب بالأبن والأبن بالأب.

www.alkottob.com

الفصل الثالث

(يدخل دون ميندو ،مصحوباً برجال مسلحين)

الجندي : هذا هو المكان يا سيدي حيث ممرات الجبال المندفعة للأسفل التي تمر خلالها شلالات الأبرو و حيث يعتقد أنه يختبئ.

دون ميندو : اذا فلتبحث عنه ، و لتفتش في كل صخره وكل شجره وأوراق المروج

(يخرج الجميع ماعدا دون ميندو)

ما من أحد وجد نفسه في أزمه مثل تلك، فأنا مجبر من خلال اراده شخصاً أخر، أن أبحث أمر سيؤدي بي في النهايه الى التعاسه ؟ فالملك – لا أستطيع القول هل هو مستبد أم هل هو رحيم – يرفض ان ارجع اليه بدون الصبي و ايداعه في السجن ، فالفكره تدخل الرعب في قلبي فأنا مديناً له بديناً ابدي وهذا ما القي له أعتبار،فلو قبضت عليه أخون عهدي معه، واذا لم أفعل فسوف أقع في خطر أغضاب الملك،فلتساعدني السماء فأنا ممزق بين الحب والواجب فكيف سأتعامل مع هذان الأمران المختلفان؟

(يدخل دون لوبي ووجهه يملأه الدم)

www.alkottob.com

الجميع: لا يمكن لك الهروب، فلتترك سيفك.

دون لوبي:أنا على معرفه بأني على وشك الموت. ولكنني أعد بألا تنقضي حياتي حتي يغطى هذا السيف بدمكم.

دون ميندو: لا يهم أحد بقتله !فالملك أمر بان يؤسر حياَ.(جانباً) لو أستطعت القبض عليه الأن سوف يكون هناك وقت للتفكير في كيف أتوصل لحيله أستطيع بها أنقاذ حياته.(بصوت عالي)يا دون لوبي.

دون لوبي:يا سيدي أنا أستطيع تميز صوتك في الحال،لكني لاأستطيع تمييز وجهك فلم يكن بمقدوري لثلاث مرات ان أرى بسبب التشوش و الدم و دخان البارود،ولا زالت لا أعرف اذا كان هذا هو صوتك ام عاصفه من الأعالي نفذت الي قلبي وعقلي وجمدتتني بخوفاً مفاجئ،ماذا تريد،ما الذي تريد سؤالي أياه؟ أنك الوحيد نعم الوحيد يا دون ميندو الذي يوقظ في خوفاً كبير و رهبه بصوتك أكثر من الأخرين المسلحين ببنادقهم.

دون ميندو:الشئ الوحيد الذي أريد سؤالك أياه أن تعطني سيفك وتسلم نفسك للحبس.

دون لوبي:تقصد أنك تنوي القبض علي؟

دون ميندو:نعم.

دون لوبي:لا أستطيع فعل ذلك.فليس سهلاً.

www.alkottob.com

دون ميندو:أني على عهدي معك...

دون لوبي:أعرف يا سيدي ولكن الأن لا يدب الخوف في قلبي فلا حكم له علي.

دون ميندو:يا لك من صبياً غبي.ماذا ترجو من وراء ذلك؟

دون لوبي : أفضل الموت وأن تقتلني ،بينما من المستحيل أن أقوم برفع سيفي ، فأنا أرتعد عندما أراك ، و أتلعثم عندما أسمع صوتك ، وتنهمردموعي،ويغص حلقي عندما أتنهد وبينما أهم لأخذ سيفي أجد الأرض و السماء تبدوان معتمه أمام عيني.

دون ميندو:أنه الطريق الألهي المناسب كي ننفذ العداله على الأنسان المذنب فالشعور بالندم،والخوف ينتباه عند أذ.

دون لوبي : هذا ليس حقيقي ،فمن المعروف أن الجريمه تسمح لي مثل أي حيوان،أن أمزقك أربا،لكنك أنت الوحيد الذي أيقظت الخوف و الأحترام بداخلي ، وتجبرني الأن أن أضع رأسي عند قدميك، وأسلم لك سيفي هذا الوميض المشتعل المنير ، الملطخ بالدم في يدي الذي يعتبره اعدائه،ليلاً أبدي.

دون ميندو:أنهض يا دون لوبي،فالسماء تعرف جيداً أن في هذه القضيه أجد نفسي متألم كوني أنا حكماً فيها و كونك انت المذنب فياليتني أصبح مكانك،أه لو كان هذا ممكناً، و نتبادل الأماكن وأصبح أنا

www.alkottob.com

في موضع الخطر الذي تواجهه أنت الأن، لكن لاتخف،فما تبديه من غضب ليس موجهه لي شخصياً ، بل موجه لشخص تتمثل فيه سلطات الملك.

دون لوبي:الملك؟كيف أستطاع الملك المعرفه بأمري؟

دون ميندو:لقد ذهب أبيك اليه وسأله أن لا يتوانى في أحضارك الى العداله.

دون لوبي:اذا فأنا في حاجه لسيفي.

دون ميندو:ان سيفك معي،يجب ان تقبل بهذا فلا مفر،اني أعطيتك كلمتي.

دون لوبي:يالاالسموات،فالسيف الذي في يدك يشبه السكين المميت المرفوع لأعلى أنه يعلمني بنهاية حياتي،لماذا تشعرني بمثل بهذا الخوف؟ لماذا تجعلني أرتعد أكثر من أبي؟فالكل يعرف ان أبي لوضربني مرة أخرى لن أكن خائف من رفع يدي عليه ثانية.

دون ميندو:انت هنا!

الجندي:لقد دعوتني يا سيدي؟

دون ميندو:أذهب و أحضر عباءه لتغطي وجه هذا الرجل ثم أذهب به الى السجن(الى جندي أخر)انت هنا.

الجندي:مولاي.

دون ميندو: فلتسمعني جيداً ، أريد أن تأخذه الى الباب السري الذي يقود الى غرفتي ، لكن تأكد من الا يلمحه أحد ، و أرسل له طبيب

www.alkottob.com

ليضمد له جراحه ، بينما سأذهب الى الملك لأعلمه بأننا قبضنا عليه،(جانباً)أشعر بالألم و العذاب و القلق يسيطرون علي.

(يخرج الجميع،يدخل الملك)

الملك : أني أنتظر متشوقاً لأرى هل أنجز دون ميندو المهمه التي كلفته أياها،لن أجد راحه حتى أعرف ماذا فعل،كيف يمكن لهذا الصبي أن يعامل أبيه بمثل هذا الجحود و لا يتوقع أن يـغضب الملك من ذلك ؟سوف يشهد شعبي كيف سأعاقبه على غطرسته و غروره ليعلموا أن من يرتكب جريمه لن يستطع الفرار و الأختفاء،! فيجب الا أدع أحد يعتقد أن بأمكانه الأستخفاف بسلطات الملك،أعتقد أن دون ميندو قادم.

(يدخل دون ميندو)

دون ميندو:يا صاحب الجلاله أني أقبل يديك.

الملك:أقسم أنك يا دون ميندو تستحق ترحيبي،لقد خدمتني جيداً فأنك كنت مـثل أطلس الذي يحمل هذا العالم هذا الثقل الكبير ، فلقد شاركتــني جميع الشئون المستعصيه.

دون ميندو: أن أفضل أجابه على مثل هذه الثقه العظيمه التي تضعها في يا مولاي سوف تكون التأكيد على أخلاصي الدائم.

الملك:تعني بذلك أنك أودعت دون لوبي الى السجن؟

www.alkottob.com

دون ميندو:نعم لقد قمت بذلك يا صاحب الجلاله ، أنه في منزلي حيث لا يمكن لأحد محادثته.

الملك : لقد أنجزت خدمة كبيره لمليكك،فعلي مكافئة الرجل الذي قام بصد هذه الأفعال الخارجة عن القانون و التي لم يُرى مثلها مثيل.

دون ميندو:لو سُمح لي بالحديث يا صاحب الجلاله،فسوف أقول أن القاضي يجب أن يكون حكيماً بحق ولايسمح لنفسه بأن تترك الأنطباعات الأولى أثراً لديه ، فالصواب هو أن الحقيقه ستكون أقل أهميه أذا تم عرض تفاصيل روايتها.

الملك:حتى و لو ذكرت الحقيقه أن الصبي أرتكب أفعال مشيته ضد أبيه،مما أدى بالأب أن يستنجد بي فالأبن مسؤول عن العار الذي يحيطه

دون ميندو:هذا شئ لا يمكن أنكاره لكن لو فحصنا القضيه ياصاحب الجلاله فالأدله ستقودنا الى أن الأبن ربما لم يكن مذنب بالكليه كما يبدو لنا.

الملك:لوكان هذا صحيحاً يا دون ميندو سيكون ترحيبي كبير،حتى لا يعتقد أي شخص أنه يمكن أرتكاب هذا الفعل الشنيع وبعد اذ سيكون بعيد عن يد العداله.

دون ميندو : اتفق معك تماماً في ذلك ، لكن الحقيقه الأن لـن تكون بسيطه مثلما كانت تبدو من قبل ،فلقد كانت هناك مناقشه حاده بين دون جيلان أزجرا و دون لوبي ، اننا لا نعرف على وجه التحديد ما

www.alkottob.com

سبب قتالهما ، فـأزجرا سجيني أيضاً ، فلـقد ظـهر دون لوبي الأب عندما دعــا أزجرا دون لـوبي بالكـذاب ، ولـقد رأى الأب مـدى غضب الابن وبدلا من ان يدافع عن أبنه وبخه وأثنى عـلـى أزجرا فلقد أعتقد الابن أن أزجـرا تحـدث بكلمات غاضبه و تصور أنــه يهم بضربه،في نفس الوقت الذي حاول الأب الفصل بينهما،فالرجل العجوز لسوءالحظ كان متمركزاً بينهما فنالته صفعه فلم يكن يدرك الأبن أنه ضرب أبيه فأحس الأب أنه أهين من خلال أبنه ،مما أدى به أن يأتي لجلالتك بمنتهى السرعه ويتشكى اليك ولكنه الأن نادم لما أقدم عليه من تهور،فالحقيقه هي أنه أصبح عجوز،وعند شكواه من سلوكيات أبنه ثبت أن الولد ينزعج من مزاج أبيه المتقلب.

الملك:هل تعتقد ذلك حقاً يا دون ميندو؟

دون ميندو:بكل تأكيد.

الملك: لكني لـست أؤيدك في ذلك،فلو حتى نحينا جانباً الجريمه ، و وضعنا جانباً نقاشنا هذا،فأناعازما بقوه لمعرفة لماذا يقدم الأبن على مثل هذا السلوك العدواني أتجاه أبيه ، و لماذا يتصرف الأب بهذا الغباء أتجاه أبنه،فهناك خطه في ذهني،وهي أنه يجب عليك أن تعتقل الأب أيضاً فمن الأفضل الا يـكون فـي منزله الليله ، حتى أستطيع أن أقـف على الأمر.

www.alkottob.com

دون ميندو:رغباتك أوامر يا مولاي (يخرج الملك)فلتساعدني السماء و تبعد عني هذا التشوش الذي يسيطرعلى قلبي،فأنا أحس بثلج مخيف وشئ مكروه قادماً نحوي.

(يخرج دون ميندو ثم تدخل دونا فيولنتي و الفيرا)

الفيرا:لماذا هذا الخوف العميق؟

دون فيولنتي:اني خائفه مما يمكن أن يحل بنا غداً.

الفيرا: و هل هناك سبب واضح لهذا الخوف؟

دونا فيولنتي:التفكير فيما يمكن أن يحدث هنا.

الفيرا:لكن لماذا هذا الظلام الكبيرالذي تشعرين به؟

دونا فيولنتي:أشعر بأني هلكت،واني سوف أواجه حياة تعيسه.

الفيرا:ما الذي أفسد سعادتك؟

دونا فيولنتي:تعاستي.

الفيرا:و من الذي جعلك تعيسه؟

دونا فيولنتي:الحب الذي أدى بي الى السعاده.

الفيرا:الا يوجد نهايه لهذا؟

دونا فيولنتي:لا يوجد الا سوء الحظ، فأنا لا أجد سعاده في الحب و لا رجاء لي ،فسوء الحظ و الحب و اليأس أعدائي.

الفيرا:من الذي يقف وراء هذه المؤامره الكبيره؟

www.alkottob.com

دونا فيولنتي:مصيري المعقد.

الفيرا:اذا فلتواجهيه بأشعة الرجاء.فلازال هناك امل.

دونا فيولنتي:لقد أستنفذت كل أمل.

الفيرا:اذاً عليك الأن بخسف مصيرك،مثلما ينخسف القمر والشمس.

دونا فيولنتي : لا يمكن هذا ، لأن القمر يتضاءل. فلقد حرمت من كل أمل وأصبحت ضحيه لمؤامره كبيره من الشمس والقمر ومصيري

الفيرا:ما الذي أدى لهذا اليأس؟

دونا فيولنتي:الأفكار التي تعلن عن موتي قريباً.

الفيرا: ومن المسؤول عن ذلك؟

دونا فيولنتي: القدر الذي أعلن بأن الهروب مستحيل.

الفيرا:يا مولاتي، ستعيشي سوف ترين ذلك.

دونا فيولنتي : هذا ضد مشيئة السموات،ليس لدي أي أمل ،ليريحني من هذه المعاناه.وكيف يكون لي رجاء من أجل النصرضد كل هؤلاء الأعداء؟ أتوسل اليك لا تسأليني ثانية ، فأنك بذلك تجلبي على عقلي هذه الدقيقه القاتله التي رأيت فيها دون لوبي يؤخذ الى السجن ،فعندما أتذكر ذلك تنهمر دموعي من عيني ، فأجابتي التي تبحثي عنها هي اني في حزناً عميق لأن حبيبي في محبسه،و حالته بائسه فهو مثالاً للخوف و الفزع.

www.alkottob.com

الفيرا : أن غرفة أبيك هي المكان الذي يوجد فيه حبيبك ، فيبدو أنهم أخذوه هناك بواسطة باب سري.

دونا فيولنتي:أه لو أستطيع أن أجد طريقة أنهي بها معاناته!

الفيرا:أود القول بأنه يكفي أن تكون سيدة مثلك محزونة عليه.

دونا فيولنتي:لا يا الفيرا،هذا لايكفي فمعرفتي بمعاناته تجعلني أريد التضحيه بحياتي،فربما أستطيع منحنه حياة جديده،يا الفيرا هل يوجد معك المفتاح الذي يفتح باب غرفة أبي.

الفيرا:ان أبيك معه المفتاح الرئيسي لكنني معي نسخة أخرى.

دونافيولنتي:سأحاول أرسال رساله اليه،أن الخوف الذي شعرت به ذات مره بسبب أحساسي بعدم الأمان ، يكون لا شئ أمام قلقي عليه، فلتنتظري هنا يا الفيرا وأعلميني بأي شخص يأتي بالقرب مني.

(تخرجان،يدخل دون لوبي)

دون لوبي:ما السبب في مثل هذاالكدرالعظيم؟ماالسبب في أحضاري الى هنا معصوب العينين لمثل هذا السجن؟أه يا فيولنتي أني أعاني لأني لا أرى جمالك ، أن حياتي تبدو أمام الحزن الذي أحس به نحوك شئ قليل،فأن فقداني حياتي يعني أني قد فقدت القدره على رؤيتك.

(تدخل دونا فيولنتي من خلال الباب السري)

دون فيولنتي :(جانباً) أن وجهه ملطخ بالدم ،كما لو كان شخصاً قام بجرحه،

www.alkottob.com

(بصوت عالي)دون لوبي!

دون لوبي:من هناك؟من ذا الذي يستطيع أن ينادي علي بأسمي؟هل لا يزال هناك شخصاً لم ينساني أو أنه لم يشعر بأحتقاره لي حتى الأن؟

دون فيولنتي:نعم هناك شخصاً تحركت مشاعره نحوك ، ويبدي شفقة عليك.

دون لوبي:أهً،على حياة يخيم عليها شبح الموت،أهً على الشحوب الذي يحيط بحياتي،أهً على الأفكار التي أتلقاها،أهً على الروح المتلهف لما في خيالي ، أهً على الصـوره التي صممت في الهواء عن طريق خيالي الخلاق،أهً على الصوت الذي به كلماتي الصماءالتي شكلت الحياه و الهيئه للجسد،أرجوكم لا تعذبوني بهذا الطيف الحلو،الذي يحرمني من أن يجعل صورة حبيبتي مرئيه

دون فيولنتي:أني لست صوره يالوبي فهذا الجسد وهذه الروح وهذا الصوت حقيقه مرئيه.

دون لوبي:الحقيقه أن الأرتباك الذي ينتابني يجعلني أعتقد أنني في حلم. فلا شئ يقنعني بغير ذلك.

دونا فيولنتي : على العكس كن مقتنع بأني غير مباليه بأي خطر أشارك فيه فحبك الذي أمتن له يدفعني للتقدم الى الأمام،ويقويني بشفقة عميقه على ما أصابك من مشاكل ، و في النهايه أؤكد على أني أتحمل مسؤوليتي لماألقي على أبيك من أتهامات،الليله لن يغلق هذا الباب

www.alkottob.com

صدقني فلترقد في سلام ، اه من ذا الذي يعتقد الأن بأنـــي استطيع منح الحياه لشخصاً ما بينما أموت رعباً ؟

دون لوبي : يقـول الناس أنه يوجد نبات عجيب ، نادراً وقوي متى أستخدم لعلاج الجروح كان ناجعاً ، وعندما لا يوجد جـروح يتـسبب في وجودها،و في أعتقادي أنك لديك نفس الصفات لهذا النبات فعلى الرغم من أنكِ كنتِ جلادي فقد أصبحتِ مخلصي الرحيم،فعندما أقبلت علي الـحياه أحضرت انتِ الموت الي ،وعندما أقبل علي الموت أحضرتِ أنت لي الحياه الجديده.

دونا فيولنتي:أنا أيضاً سمعت عن نوعين غريبين من النبات عندما ينفصلان يتضمنان على سماً مميت. وعندما يجتمعان يكونان دواء شافي فأنا وأنـت لنا نفس التأثير وهـذا شـئ حقـيقي فأنـك ستـموت لو أصبحت بمعـزل عني ، و أنا سأموت لو أصبحت بمعزل عنك لكن الحب يحاول ان يجمعنا سوياً ليكون كل واحداً مـــنا شفاء للأخر،أن الحقيقه هي أنك قمت بأغضاب الملك فهل يوجد شئ يمكن فعله لك....(ضوضاء)ما هذه الضوضاء؟

(تدخل الفيرا)

الفيرا:والدك على وشك المجئ

دونا فيولنتي:في هذه الحاله يجب علي الذهاب.

www.alkottob.com

دون لوبي:متى أستطيع رؤيتك؟

دونا فيولنتي:قريباً. فسوف أجئ اليك ليلاً...لأحررك.

دون لوبي : أنـــي أريد ذلك ليس فقط لكي تحرريــي بل أيضاً لأني أشتاق لرؤيتكِ ثانية .

(يخرج دون لوبي)

دونا فيولنتي:يا الفيرا فلتغلقي الباب فعلينا المغادره قبل أن يجئ أبي ويجدنا هنا.

الفيرا:يبدو لي انه لا يوجد خطر،يا سيدتي فأنه لم يجئ الى هنا بل أنه ذهب لغرفة دونا بلانكا أولاً.

دونا ففيولنتي : أنا لا أستطيع القول بأن سماع هذا يبعث بداخلي الطمئنينه ، يا الفيرا اذهبي وحاولي أن تجدي شخصاً ما يعرف بحقيقة الأمر،فما نعرفه من جرماً أرتكب هنا هو نذيرا ببروده شديده و هلع مفاجئ.

(تخرجان)

الفيرا:(من وراء المسرح)لقد أغُلق الباب،وسوف ارى ماذا يجري .

(يدخل فيسينتي)

فيسينتي:أقسم بالله بأن العالم لم يرى صفعة قويه مثل تلك ، لقد كانت ضربة ذات صوت عـالي ! يقوي من تأثيرها ضربه ذات ضجه شديده مثل خبطاً شديد كالطاغيه بقرعا ليس له مثيل فحتى لو قرُعت أجراس

www.alkottob.com

فيليللا لن يكون صوتها واضحاً مثل هذا الخبط (تدخل الفيرا)

الفيرا :ماذا تفعل هنا يا فيسينتي؟

فيسينتي:سأقول لك يا الفيرا فلدي ما يكفي.

الفيرا:عما تتحدث؟

فيسينتي:عن كل شخص،عن كل الأشياء التي يقوم الناس بأحداثها من واحدا الى الأخر،وعلى وجه الخصوص بين الأب و أبنه.

الفيرا:وما الذي أتعبك في ذلك؟

فيسينتي:ما أزعجني أني خدمت كلاهما ولقد رأيت الأشياء التي بينهما يمكن حلها ،لكن على العكس أنتهت الأمور الى الاختلال ، هل رأى أحد أبن في مثل كرمه ؟ فبدون أن يسأله انسان،يمد يد العطاء ، و هل يوجد شخص أضحوكة مثل هذا الأب،فعندما يجب أن يختبئ يبادر بالصياح، وأني منزعج أيضاً من سيدتي فهي تفكر في الأمر بدون جدوى ، وتدعو له طول اليوم وتبكي وتتأوه في المكان ، أما سيدك دون ميندو،كل مايفعله هو قضاء وقته في تأملاته بينما تعتقدي أنت أنه يذهب الى الكنيسه، ليبدأ في الرهبنه،غير متأكده من أثمه، بينما في الواقع قد قام بالقبض على سيدي و جيلان و في النهايه يتمم عمله بأيداع الرجل العجوزمعهم،أما الملك فأنا أستشيط غضب منه.

الفيرا:يبدو أنك أثقلت في الشراب،فعما قريب ستقول أشياء ستندم عليها.

www.alkottob.com

فيسينتي: ربما ، لكن هل الملك سيقبل بتحمل مسؤولياته .أوه كلا !أن كل ما يستطيع فعله النظر في صمت و أن يطلق زفير مثل الأفعوان.

الفيرا:اواه،أنا أريد معرفة ما الذي فعلته بك.

فيسينتي : ليس بالكثير ما قمت به أتجاهي فما تفعليه مثل الذي لا تفعليه، أنا أعرف أن حواسك الخمسة الاف تقدرني،ولكنك حتى الأن لم تغني لي أبداً،ولم تكتبي لي أي خطاب ولم تلمسيني بيدك.

الفيرا:لأني أخبرتك من قبل بأنك تحب بيتريزا.

فيسينتي:وأنا قلت لك أن هذا الطنين الذي تصنعيه حولها،قد أنقطع.

الفيرا:لو كان هذا حقيقي يا فيسينتي فأنا أعرض عليك شفتي.

فيسينتي:وأنك تستطيعي أستردادهما ثانية لو أن ما قلته لك كذب.

الفيرا:في هذه الحاله أوافق.

(يتعانقان- تدخل بيتريزا)

بيتريزا:شكرا لله فلقد كشفك لي،أنك تعلمت في النهايه أن تحب جارتك.

فيسينتي:بيتريزا!

الفيرا:هيا يا فيسينتي فلتتجاهلها.

فيسينتي(جانبا)أخشى مما تفعله فيما بعد.

بيتريزا:لاحاجه لكي تنظر الي هكذا،فما لدي من يمام برئ جداً.بينما كلاكما تكونان مثل الكلب والثعلب اللذان يتشمم كلا منهما رائحة الأخر،لكن

www.alkottob.com

دعنا من ذلك،ولنتذكرمايقال دائما:من أنه عندمايحتاج شخصاما حذاء يكون هناك شخص أخر يود القاؤه.

الفيرا:أود منك أن تعرفي بأني لدي ذوقا عالي وحساً مرهف و لاحاجه لي كي أخذ أحذية الأخرين بل أنني أشتري الأشياء الجديده ، والملابس الجاهزه هل تعتقدي بأني في حاجه لحذاء لشخصاً قدمه خشبيه؟

فيسينتي:(جانباً)لقد فعلتها الأن.

بيتريزا : ماذا تقصدي ؟هل تقصدي بأني أبنة أحد القراصنه مثل لونج جان سيلفر؟

الفيرا:يمكن أن تكوني ابنته أو أبنة أحد على شاكلته.

فيسينتي:(جانبا)لقد أصبح الموقف أكثر توتر.

بيتريزا:هل ترين هذه اليد يا عزيزتي؟سوف تسلخ شعر رأسك،اذا لم تكوني ترتدين باروكه .

الفيرا : يا لك من فتاة غريبة الأطوار كيف تعتقدي بأنني ذات شعرا مزيف بينما عيناك صناعيتين.

بيتريزا:أقسم...

فيسينتي:(جانبا)على أن أتدخل الأن،(بصوت عالي)توقفا،لقد ذهبتما بعيد عن جادة الصواب.

الفيرا:هناك الكثير أود قوله،فأريد منها أن تعرف بأن أسناني ليست خشنه.

www.alkottob.com

بيتريزا : كلا بل لديك أسنان خشنه ، فعندما يحل الليل تبدو أسنانك مرعبه.

الفيرا:أنك تعتقدين بأن أسناني صناعيه؟

بيتريزا:و بأن عيني مصنوعتان من الزجاج؟

الفيرا:و بأن شعري باروكه؟

بيتريزا:وأن قدمي قدمي خنزير؟

فيسينتي:أرجوكما قليلاً من الحياء.فنحن نعيش بين طبقة أرستقراطيه.

الفيرا:هذا الوغد...

بيتريزا:هذا الضائع...

الفيرا:الجلف...

بيتريزا:الرجل الكارثه...

الفيرا:ان اللوم يقع عليه.

بيتريزا:فلنعاقبه عقابا شدييد.

(تذهبان الى فيسينتي)

فيسينتي:أرجوكما الرأفة بي.

الفيرا:يبدو أن هناك شخصا ما قادم.

بيتريزا:أننا سوف ننتهي من ضربك مؤخراً.

فيسينتي:مؤخرا؟

www.alkottob.com

الفيرا: وحتى هذه اللحظه لنظل أصدقاء.

بيتريزا:بدون أن نفترق.

الفيرا:وداعاً الأن.

بيتريزا:الى اللقاء.

(تخرجان)

فيسينتي:فليأخذكما الشيطان ، يالهما من بقرتان غبيتان ، لقد كانتا مثل السيل المتحفز للسقوط علـي ، لقد سار الأمر الى الأسوأ بالطبع،لأن الملك لم يتحمل مسؤوليته.

(يخرج فيسينتي ثم يدخل الملك وجهه مخفي ثم تدخل دونا بلانكا)

دونا بلانكا: من ذا الذي يستطيع كجنح الليل الهبوط الى هنا متجرئ ويدخل لهذا المكان؟من أنت يا سيدي؟ماذا تريد مني ؟ هل جئت محضراً معك أخبــارا سيئه ؟ فــهذا المنزل لا تدخله الفرحه . فمن يُحضر أخبار بائسه هو زائر مقيم هنا (جانباً) أنه يخفي كلا من وجهه وصوته (بصوت عالي)بيتريزا أشعلي المصباح!اه ايتها السموات لــقد أبتلعتني المخاوف كالليل المظلم . (تدخل بيتريزا بالمصباح) (بصوت عالي)من أنت يا سيدي وما الذي أحضرك الى هنا؟فأنك تملأ قلبي بالخوف؟

الملك:قريباً عندما نكون بمفردنا،ستعرفي.

www.alkottob.com

دونا بلانكا:أنا في أمان يا بيتريزا.فلتذهبي. (تخرج بيتريزا) (جانباً) فور أن تنتهي احد أحزاني تظهر أخرى أكبر منها.(بصوت عالي) متى ستخبرني بنفسك؟

الملك:أولاً فلتغلقي الباب بأحكام.

دونا بلانكا:(جانباً)أي دوارا ينتابني؟(بصوت عالي)هل من أحد هنا؟

الملك:لا تصيحي هكذا.

دونا بلانكا:اذا فلتخبرني الأن من أنت.

الملك:لماذا هذا الأصرار.(يكشف الملك عن وجهه)

دونا بلانكا:أيتها السموات الكريمه.

الملك:أعتقد أنك عرفتي من أنا الأن.

دونا بلانكا : صاحب الجلاله ! لا يـمكن لأي شخص ان يفشل في معــرفة الشمس مهما كانت متنكره.لكن لماذا أخترت الحديث الي في هذه الساعه بهذا الرداءغريب المظهر؟لاشك في أخلاصي لك لكن في نفس الوقت أتوسل اليك أن تأخذني بعيداًعن مخاوفي فلقدأصبحت في أرتياب عظيم و تشوش سئ أكثر من قبل فهل هذه الزياره عقاب أم معروفاً ملكي؟

الملك:لاهذا ولا ذاك بل هو تعبيراً عن الأمتنان والواجب الذي يفرضه علي موقعي كملك.

www.alkottob.com

دونا بلانكا:لا أعتقد يا مولاي أني قمت بشئ يستحق الأمتنان.

الملك :اتوسل اليك ألا تكوني عاطفيه لهذا الحد.فالشئ الذي أوذكره يتطلب من كلانا البرود والعقلانيه،فالحقيقه هي أن أبنك أساء لزوجك وبعد ذلك جاءني زوجك وأتهم أبنك وفي النهايه لأنك الزوجه والأم لهما أصبح بداخلي شكاً كبيرأتجاهك، بالتأكيد لديك سبب حقيقي لتشعري بالألم،ومعك الحق كل الحق أن تشعري بالخوف لهذه الأحداث التي تفوق أي أحداثاً أنسانيه أخرى، ولكنني أود معرفة السبب الحقيقي وراء غضب الأب من أبنه و سبب عداء الأبن لأبيه ، فهذا يقود في النهايه الى التحفز بقدرا كبير للأنتقام ،وأنت وأني لمقتنع بذلك يمكن أن تساعديني لتكوني الشاهدالحق وتزوديني بشهادة عادله لما يجري وكوني واثقه أن أي معلومات ستوافقي على أعطائها لي لن تستعمل لتكون ضدك أو لتلويث سمعتك وأيذاء أسمك ، فلتثقي بي يا بلانكا، فأناوأنت بمفردنا الأن،لكن لو أنك أعتقدت بأنكِ تستطيع أختفاء عني ...

دونا بلانكا:يا صاحب الجلاله،أتوسل اليك لا تتحول سريعاً من التعامل برقة معي الى الخشونه،ومن العذوبه الى الفظاظه و القسوه، فالحقيقه هي أني أملك سراً في صدري أقسمت لسنين عديده الا أتحدث عنه لأحد،لكن لو كان الأمركما بينت أنت بأني أصبحت عرضه

www.alkottob.com

للشك فالخطأ خطئي و ذلك لأخفاء هـذا السر بداخلي فالأحترام والشرف يعنيان الكثير لي فهما عنوانان لسمعة عائلتي لكنني لا أستطيع أن أدع الأمر مبهماً،ولذلك أود أن أسأل جلالتك و العالم والسماء نفسها الأنتباه لقصتي التي سأرويها الأن.

الملك:فلتقولـي ما لديك.

دونا بلانكا :لـقد كـان والـدي رجلاً فقير لكن نبالتـه كانـت ساطـعه سـطـوع الشمس نفسها، ولقد كان يعلم أنه لا رجاء في أن تكون له ثروه مـماثله لنبالته ، ولذلك قرر تزويجـي في سن صغيره فجمالي و شبابي كانتا بائنتي لدون لوبي دي أيرا،فكان زواجنا زواج رجل كان يحيا حياته في يناير ذو الثلج الأبيض لفتاه في الربيع من عمرها لكني أحببته،بالرغم من تباين عمرينا ممالدى الى جرحا بيننا مثل الـتان موسيقيتين لم يعزفا أبـدا نغمة بأنسجام ، فأقنعت نفسي بأن أفضل الحلول سيكون بأنجاب طفل، فلقد كان هذا حلم يراودني أكثر من اي شـئ ، لكن يبدو أن رغـبتي العظيمه تلك كانت رغبة أثمه فكان عـقابي هي أن أحرم من الأنجاب ، لكن ياصاحب الجلاله أود أن نبتعد عن امر حياتي الزوجيه التعيسه لأتحدث عن شخصاً أخر، :فلقد كان لي أخت أصغر مني جميله و رقيقه الروح،التي كانت تأتي الي كي تواسيني لأنعدام الفرحه

www.alkottob.com

لدي بسبب زواجي من دون لوبي ، ولقد أصبحت بعد ذلك تقيم معي ،حتى أدى ذلك بأن ينشغل بها رجلا عن حق، وأنا لا أود ذكرأسمه الأن ياصاحب الجلاله فلاأهمية له في موضوعنا هذا ولعل أسمه سيزعجك ،لكن لا ،فلا يمكن هذا.فلماذا أتردد بينما كل التفاصيل التي سأكشف عنها تبرئ سمعة وشرف عائلتي؟ فالرجل الذي لم أبوح بأسمه هو دون ميندو توريلس،الذي أحس ببرودة مشاعر أختي تجاهه فقام بتجنيد شخصاً يخدم بالمنزل ليستطيع الدخول لغرفتها بالليل عن طريق التسلق الى شرفتها ، فما من شك – و لتكن السماء داعماً لي في ذلك - بأنه وعدها بالزواج لكنه كان كاللص فباغتها بصرامه وقام بالأنتصارعلى شرفها، فلم يمر وقت حتى قام بالزواج من أخرى،فلقد كان ذلك دليل على أن الرجال يضعون ما يلاءمهم فوق واجباتهم و بعد ذلك قام والدك بأرساله كسفيرالى فرنسا ، بأختصارانه لم يعرف أكثر مما تعرف انت الأن ، أما بالنسبه لأختي فلقد تابعت مدى معانتها الصحيه،فلقد أشتدت عليها الألام ، و لقد قمت بالتضرع و التوسل اليها فلقد أصبحت الدموع التي تحرق خدي دليل على أنشغالي بهمومها ، وحبي الذي أكنه لها. في النهايه قامت بالحديث الي عن حبيبها الذي تحدثت عنه اليك الأن ، فلقد دفعت

www.alkottob.com

ثمن حبها و لقد أحزنني ذلك ولم يكن بمقدوري نقدها بسبب حبي لها ؟ فما حدث قد حدث بينما الشخص الذي اذنب و قام بهذا الخطأ لم يقبل أي عظه ، ولكم لعنت الشيطان بسبب ما حدث ، فمن يستطيع تصور أن حدث واحد يمكن له التأثير علينا للأبد و يجلب علينا التعاسه و خيبة الأمل ، وما قمت بالترحيب به كمصدر لسعادتي كان بالنسبه لها سبباً للحزن ؟ أما الأفكار التي كانت تراودني دائماً ،جعلتني أفكر في التخطيط لأمركي يريحنا من هذا البؤس المشترك.وفي النهايه وعيت لما هو يمكن فعله ، فلقد أردت أخفاء حملها ، حتى جاء اليوم الموعود لكي تلد فقامت بمهاره أخفاء ألامها و أدعيت أنها الامي ، وعندما ماتت أختي لورا و هي تضع مولودها أُعُلن أن سبب موتها مرضاً لا علاج له ، لقد كانت الخادمه الوحيده التي تعرف بالأمر و منذ هذا اليوم لم يعرف أحد بما خططنا و لا يزال الأمر كذلك حتى جئت جلالتك و جعلتني أعترف بما حدث ، أن اللوم يقع علي و لتأمر جلالتك بالعقاب الذي تعتبره فخامتك مناسب لي ، لكن في دفاعي عن موقفي أتوسل اليك أن تضع في أعتبارك حبي لزوجي وأختي لأني في ذلك لم أسئ للحب أو الشرف

www.alkottob.com

وأسأل جلالتك أن تقدم في حكمك علي التأكيد على أنك لست فقط بيدرو ملك أرجون لكن أيضاً رأس العداله وهذا ما يتوقعه منك الشعب ،أتوسل عند قدميك،فأنا لا أريد عفوك بل عندما تصدر حكمك تذكر أني لو كنت قد خدعت زوجي فبالمقابل أنا لم أسئ لنفسي أو أحدثت اي الم لشرفي قد أكون ملامه لعدم حصافتي لكنني لم أكن عرضه لأتهام الأخرين.

الملك : أن ما تظهرينه الأن طرد عني مخاوفي،فالحقيقه هي أن الأبن لم لم يسئ في حق أبيه و لم يكن الأب مسؤول عن تصرفات الأبن.

(جانبا) على الرغم من أن واحده من المشاكل قد حلت فيوجد مشكلتين أخرتين يجب أن نجد لهما حل ،أن ما أباحت به بلانكا يجب أن يظل سراً، وذلك بالرغم من أن العامه على أقتناع بأن الأبن مذنب في حق أبيه،أما بالنسبه لدون ميندو فهومذنب أيضاً ففي شبابه كان رجلاً قاسي فلقد خان حبيبته ، وأخيراً فأن بلانكا قامت بخداع زوجها المخلص لها ،بأختصار تلك الثلاثة أساءات التي توارت لفترة ما قد تم كشفها تباعاً ، وكوني الرجل الذي ينفذ العقاب فعلي تنفيذه علناً و لكن عندما يكون الخطأ تم علانية أما الأخطاء التي تمت في السرفيجب المعاقبه على هذه الأخطاء سراً

www.alkottob.com

(بصوت عالي) ليحرسك الله

يا بلانكا.

دونا بلانكا:وليحميك يا صاحب الجلاله(يدق الباب وقتما يهم الملك بالرحيل)

الملك:أفتحي الباب ،وعلى أي حال يجب الا يعرف أحد أني هنا.

(يخفي الملك نفسه)

دونا بلانكا:من هناك

دون ميندو:(من خارج خشبة المسرح)دون ميندو يا بلانكا.

(دون بلانكا تفتح الباب ثم يدخل دون ميندو)

دون بلانكا:ما سبب مجيئك؟(جانبا)هل رأى أحد تشوش مثل هذا؟

دون ميندو:لقد جئت اليك لأخبرك بالا تخافي فأني أملك زمام الأمورفما من

أحد يجرؤ على عصياني الان في أي شئ.

الملك:(يظهر)الا الملك.

(يبدو على دون ميندو الأرتباك)

دون ميندو:يا صاحب الجلاله!لم أكن أعتقد ...

الملك:أن تجدني هنا؟اين المفتاح الذي يفتح السجن المتواجد به دون لوبي؟

دون ميندو:هاهو المفتاح لكن يجب على جلالتك اولا أن تعرف....

الملك:لا حاجة لي في معرفة المزيد،يا بلانكا يمكنك الذهاب،فلتنتظر يا دون

www.alkottob.com

ميندو،(جانباً)الليله سوف أكشف عدالتي للعالم،(يخرج)

دون ميندو:ماذا كان يفعل هنا؟

دونا بلانكا:أعتقد ان السماء سترى ماهو العقاب المناسب لأخطائنا،فلتتبعه ! وأطلب الرحمه ،أن لوبي هو أبن أختي وأبنك!

دون ميندو:فلتساعدنا السماء،ولتحمي حياته ،واضح أني سأكون الضحيه.

(يخرج كلاهما و تدخل الفيرا و دون فيولنتي)

الفيرا:فلتدعي أعتبار ل...

فيولنتي:كلا ،فالأمر على عكس ذلك .

الفيرا:لكنك لوقمت...

فيولنتي:ما من شئ سيثنيني.

الفيرا:الشخص...

فيولنتي:أنك لا يمكن أن تهبطي من عزيمتي.

الفيرا:ان من سيلام على تهريبه يكون والدك.

فيولنتي:لقد عزمت أمري،ولايهمني العواقب،أسألك الاتتدخلي في الموضوع ،لا تزيدي و أفتحي الباب.

الفيرا:حسناً يا سيدتي،سأقوم بما تريدي على الرغم من خوفي الشديد،هناك شخصاً ما .

فيولنتي : علينا أن نحذر بقدراً كبير ولنكن متأكدين من أنه لن يحدث شئ

www.alkottob.com

يقلب خطتنا رأساً على عقب،فمن الممكن كشف أمرنا ويدخل شخصاً ما من باب أخر،علينا أن ننصت قبل أن نفتح.

الفيرا:أسمع صوتا،فهناك من يتحدث بهدوء،أكاد أسمع بصعوبه.

فيولنتي:اذا دعيني أنصت.كلا لايمكنني السماع ولا أستطيع الرؤيه بوضوح كما أود...هناك جمعاً من الناس...(يدخل دون ميندو)

دون ميندو:هل رأى أحد اشياء مخيفه مثل تلك؟

دونا فيولنتي:ماذا ، أبي!ماذا حدث؟لماذا يبدو عليك الانزعاج؟

دون ميندو : لن أخبرك لماذا،لكنني يجب أن أجعلك تشاركيني يا بنيتي ما لا أستطيع حمله وحدي وأرجو منك أن تواسيني فيما سأقوله لك فأن لوبي ليس أبن بلانكا،بل أخوكِ و ولدي.

دونا فيولنتي:يالا السموات الرحيمه!ما الذي تقوله لي؟

دون ميندو:لقد عزمت أمري على التضحيه بنفسي وبأسمي وشرفي لو كنت أستطيع رؤيته حراً.

دونا فيولنتي :هذا الأمر لم يكن معروفاً لدي، فالأن بدأت أعرف سر شفقتي عليه،ان الصوت الذي سمعته داخل الغرفه قد أنقطع دعنا نفتحها

دون لوبي:في التو لكن بحذر

دون لوبي:(من خلف خشبة المسرح)الا يوجد أحد يساعدني الأن؟

دون ميندو:ان الصوت يفصح عن مدى معاناة صاحبه.

www.alkottob.com

دونا فيولنتي:أن يدي ترتعد ،لا أستطيع أن أدير المفتاح.

دون لوبي:(من خلف خشبة المسرح)فليساعدني الله الأن.

دون ميندو:فلتعطيني المفتاح،فعلى الرغم من خوفنا يجب أن نرى ماذا حدث

(الدق يسمع من كلا البابين من وراء خشبة المسرح)

دون ميندو:من ذا الذي يستطيع الدق من كلا البابين؟

دونا فيولنتي:فليمنحني الله الصبر لتحمل ذلك!

دون ميندو:ليس لنا أختيار ،علينا فتح الباب.

(تفتح الأبواب تدخل دونا بلانكا و بيتريزا من خلال الباب الذي تفتحه دونا فيولنتي و دون لوبي الأب و يدخل فيسينتي من الباب الذي يفتحه دون ميندو)

دون لوبي الأب:لقدأمرني الملك ياميندو بأن أسألك أي عداله ستعطني الأن.

دونا بلانكا:لقد جئت لأرى كيف ستواسي فيولنتي الألام التي تتملكني.

فيسينتي:وأنا جئت مملؤ بالفضول.

دون ميندو:لم يعطني أمرا بعقابه.

دونا فيولنتي : كيف أستطيع قول كلمات بها مواسه لأحد بينما أنا في أشد الحاجه لمن يواسني ؟

دون ميندو:سوف نعرف طبيعة العقاب قريباً بفتحنا للباب الداخلي المغلق.

(يفتح الباب الموجود في منتصف المسرح يشاهد دون لوبي مقتول وورقة

www.alkottob.com

بيده وفي يده الأخرى شمعه)

دون ميندو:ما هذا الذي أراه؟

دونا بلانكا:يا له من مشهدا مهيب.

دونا فيولنتي:يا له من منظر مريع.

فيسينتي : شئ في مننتهى البشاعه.

بيتريزا:مأساة مرعبه.

الفيرا:مصيراً مخيف.

دون لوبي الأب:أن الشخص المعادي لي أصبح محل شفقتي.

دون ميندو:أن الورقه التي في يده تتضمن الحكم الذي أصدره الملك ،ما من أحد منا يستطيع فعل شئ .(جانباً) هذا عقاب لكل جرائمي لكنني مضطرا لحفظ أسراري مخفيه.

دونا بلانكا:(جانبا)هذا حكم على خداعي لكنني يجب الا أتحدث بذلك عالياً.

دون لوبي الأب(يقرأ)ان الرجل الذي يضرب وفي نفس الوقت يسئ اليه من يعتقد بأنه والده قد مات، بينما شاهده من يعتقد بأنه بتلطيخه لشرف الأخرين يكون أعظم فائز،و أن نفس الرجل قد المهُ من يعتقد أنه من الأفضل أخفاء المكر و الخداع عن طريق الكذب.

الجميع:هنا تنتهي مسرحيتنا،وأننا نرجوا الصفح عن كاتبها لما أعتورها من

www.alkottob.com

أخطاء.

(أنتهى)

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

ا

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com